

## اهداء

كم تمننت ابنة اختي نهلة أن تعيش مغامرة مثل الأفلام التي تشاهدها وكم تمنيت أنا لها ذلك أكثر منها لذا إلى الجميلة نهلة علي محمد علي اهدي هذه الرواية المرعبة واتمنى أن تكون يوماً أحد الفتيات الثلاثة..

رجاء لا أحد يسألني من ستكون من الفتيات الثلاثة واتركوا الامر لنيتي حتى لا تحدث شجارات.

منة

## رواية

في وادي الملوك

بقلم

منة طارق سليم

## الفصل الأول

ركب ثلاثة شباب تبدو عليهم الرفاهية والثراء سيارة سوداء تقف بالقرب من قصر ضخم، بعد أن وضع كل واحد منهم العديد من الحقائب والأغراض في حقيبة السيارة من الخلف، ثم ركب أحدهم على مقعد القيادة والثاني بجانبه وشاب ثالث اجنبي الملامح، في المقعد الخلفي ولم تتحرك السيارة فقال أحدهم: هيا لنذهب .

فرد الشاب الجالس على مقعد القيادة: ألا ترى سيارة الفتيات لم تنطلق بعد، أبي أوصاني بمراقبة أختي رينا، فهي رقيقة وحساسة وتحتاج لمن يهتم بها.

فرد الشاب الذي بجانبه على المقعد وهو يضحك: عمي أوصاني أيضا

ب نيس، فهي مدللة بشكل غير طبيعي وتثير المشكلات اينما ذهبت.

رد الأجنبي الذي

بالخلف: إذن رينا أختك يا عاطي، وماذا عن الفتاة الجالسة معها في السيارة؟

عاطي وهو يضحك: التي تجلس معها في السيارة أنها نيس خطيبة أحمد التي تحدثت عنها للتو.

فنظر الأجنبي الذي يدعى جورج لسيارة الفتيات وقبل أن يسأل قال عاطي: وتلك الفتاة القادمة من بعيد صديقتها آسيا.

رد أحمد: خطيبتي نيس تكرهها بشدة ولا اعلم السبب؟ فهي تبدو قناة طيبة.

نظر له عاطي وهو يكذبه بنظره عيونه وقال ساخرا: لأن خطيبتك نيس لا تصاحب إلا الأثرياء ومع الآخرين تتكبر

وآسيا ذات كرامة فلا تتحمل غطرستها.

رد أحمد بلهجة أكثر سخرية وقال: اصمت أنت يا ابن الوزير ولا

تتحدث عن التكبر، فأنت تسير بين الناس تقول: أنا ابن وزير، أنا ابن وزير، وكلما عارضك موظف في أي مصلحة

حكومية تتصل بوالدك ليرفده أو يعاقبه .

أحمد وعاطي يتحدثان ويسخران من بعضهما

وجورج يفهم كل كلمة ولا يدرك مغزاها فقال بلهجة مصرية ركيكة: اتحدث العربية منذ سنوات ولا أفهم كلام المصريين

!!!

ضحك كلاهما عليه وضربه أحمد بخفة في كتفه وهو يقول: ثقافة المصريين ولغتهم لن تجد ترجمتها في قواميس اللغة العربية بل تجدها فقط بيننا.

ثم تابع الاثنان الضحك والمزاح، نظر جورج لهما وهما يستمران في السخرية من بعضهما، عاطي يسخر من أحمد ونيس

وأحمد يسخر من عاطي ورينا، وبالقرب منهم تقف سيارة الفتيات وتجلس رينا على مقعد القيادة مرتدية نظارة سوداء

فوق رأسها وتنظر لآسيا القادمة.

وبجانبتها نيس ترتدي نظارتها الباهظة الثمن وتتأفف قائلة: لا

اعلم لماذا دعوتني تلك الفتاة! فهي لا تطاق.

إلتوت شفتي رينا ثم زفرت وهي تقول: كانت

صديقتي ونحن صغار ولا تزال صديقتي، كما أنها ستفيدنا في هذه الرحلة فهي تدرس في كلية الآثار قسم مصري قديم وستكون مرشدتنا في وادي الملوك. ردت نيس وهي تخرج سماعة الأذن ثم تنفخ في أطرافها الطويلة بتعجرف وقالت: السماعات سوف تنفذني من الاستماع لها، فهي مزعجة بمعلوماتها، ستظن نفسها زبيرة الآثار، وكل هذا بسبب حماقتك.

لم ترد رينا بل ضحكت لأنها تعلم أن نيس فاشلة في التعليم وتغار من اجتهاد آسيا، وصلت آسيا وركبت السيارة من الجانب الثاني لتجنب نيس وانطلقت سيارة الشباب تلحق بها سيارة الفتيات. تسير السيارة داخل بين دروب وادي الملوك العظيم، تجولوا في أجمل المقابر تشرح لهم آسيا ونيس تضع السماعات في أذنها تسمع للأعاني وتتعمد تجاهل حديث آسيا عن هذا النقش وتلك الرسومات أو وهي تحاول ترجمة ما على الحائط من نصوص مكتوبة باللغة المصرية. أما جورج فتكاد أذنيه تلتهم ما تقول آسيا، بينما يعبث عايطي وأحمد في داخل المقابر ويمزحون هنا وهناك ويلتقطون الصور، ونيس تسجل فيديوهات مباشرة و تغني بجانب الآثار وتتفاخر بالحضارة المصرية التي لا تعلم عنها شيئاً. لم يحصل على المتعة والاستفادة في هذا اليوم سوى جورج، خرج الجميع من آخر مقبرة قاموا بزيارتها واقترب المساء وبدء السياح في مغادرة وادي الملوك والشمس تميل للغروب خلف الجبال.

فقال أحمد وهو ينظر لعايطي قائلاً: يا ابن الوزير لنرى هل ستستطيع فعلها أم لا؟

رد وهو يضع النظارة فوق رأسه: لو أن وزير الآثار جاء ليمعني من فعلها ما استطاع، هيا احضر الخيام من السيارة وأنا سأحضر باقي الاغراض، فالليلة طويلة وشيقة، سنبيت ليلتنا بين مقبرة الملك رمسيس والامبراطور تحوتمس. وأخذ يقهقه ويمزح باقي الوقت وهو يحمل الاغراض من حقيبة السيارة ثم يذهب بها وسط الجبال، بينما حراس المنطقة الأثرية يغلقون المقابر ويراقبون السيارات وهي تغادر الوادي. حضر حراس الوردية الليلية لاستلام ورديتهم في حراسة الوادي، رأهم أحد حراس المنطقة وهم يحملون الأغراض ويتجهون للجبل، وقبل أن يسأل رن هاتفه، فأجاب: ألو، آسيا، هل انتهت رحلتك مع المغرورة ام لا ؟ فالشمس تغيب.

ردت آسيا وهي تخفض صوتها: اسمعني جيداً ولا تظن أنني امزح فيما أقول، سمعت رينا ونيس منذ يومين يتحدثان أن الشباب سيخيمون هنا، وظننتها مزحة، وهم الآن يخرجون الأغراض للتخييم!

هيا قم بعملك أنت ومن معك وامنعهم من هذا الجنون، فقد يفسدون أثر ما أثناء التخييم، انهم شباب طائش في قمة الاستهتار.

أغلق هاتفه بعد أن أكد لها أنه سيخبر رئيس الحراس بذلك، وسار بجلبابه الصعيدي فأخبر رئيسه بما يحدث فرد عليه بغرور: سأقوم بطردهم الآن. سار وخلفه ثلاثة حراس يرتدون الجلباب الصعيدي وشقيق آسيا يسير بينهم . وصل المسؤول إلى الثلاث شباب وقال لهم وهم يرتبون الأغراض على الأرض: أيها السادة انتهى وقت الزيارة وعليكم مغادرة الوادي قبل حلول الظلام.

ضحك عايطي ولم يرد بل تابع فتح تلك الحقيبة وإخراج ذلك البطارية، فأعاد المسؤول ما قال، وتنبهت الفتيات فإقتربن من الشباب يراقبن ما يحدث.

محمد كمال وقد قررت أن أخيم هنا أنا واصدقائي. تلون وجه الرجل باللون الأصفر وضعت نبرة صوته وقال: سيدي ليس من شأني أن أعلم من تكون، هذه منطقة أثرية هامة ومكلفين بحراستها ليلاً، ويمنع التخييم أو التواجد بها لغير العاملين، رجاء لا تعرضني للعقاب لعدم تنفيذ مهامي وتفضل بالمغادرة. تراقب نيس بعينها الزرقاء وتنتظر إلى رينا بتحدي، هل سيقوم شقيقك بفعلها؟

ورينا تمسك بالهاتف وهي متأهبة للاتصال بوالدها إذا أطال المسؤول الجدل مع شقيقها، اتصل شقيقها عايطي بوالده الذي اتصل فوراً على مدير أمن محافظة الأقصر الذي اتصل بدوره على من يرأس المسؤول عن الحراسة، وبغرور مد عايطي الهاتف للرجل ليتحدث مع رئيسه في العمل.

تحول وجه الرجل من اللون الأصفر للون الأسود وزاد اسوداد لون وجه شقيق آسيا وباقي الحراسة، ونيس تنتظر إلى آسيا بشماته، حقا الجواب بيان من عنوانه، وعنوانه الظاهر على وجه الضابط لا يبشر بخير. أنهى المسؤول مكالمته وهو يقول: امرك يا فندم، أنا فقط كنت احاول القيام بعملية وتنفيذ التعليمات لا أكثر ولا أقل... استدار بعد أن أغلق مدير الأمن الهاتف في وجهه، يمشي ولا يستطيع أن يرفع عينونه فيمن يرفعون عينونهم بوقاحة.

فقال نيس بتهمك: أليس هذا شقيقك يا آسيا؟ ذلك الحارس الذي يسير في المؤخرة . قالتها وهو تشير كالعادة بطرف أصابعها .

جذبته ريناى من يدها وهى تحاول أن تشوش عليها قائلة: يا لها من فرصة رائعة يا آسيا، شقيقك متواجد هنا يحرس المنطقة، ما رأيك بالتخييم معنا الليلة؟  
ردت آسيا: ماذا؟ اخيم معكما!

نظرت للوادي الذهبى وهى شاردة، وريناى تنظر إلى وجهها الذي تزينه سمرة خفيفة، رؤيتها للعين ك مذاق السكر للقم، سمرتها كسمرة كوب قهوة يبتسم لك في الصباح، كل نظرة لها كرشفة من الكوب، لا تمل من سمارها، وظلت آسيا تقلب الفكرة في عقلها كما تقلب السكر في البين لينضج ويصبح حلو المذاق. تسحر عيونها رؤية الوادي وأخر شعاع ذهبي يختبئ خلف جبل ذهبي يحتوي على مقابر أعلى من الذهب، وتشعر أن هناك شئ يناديها من قلب الوادي ويجذبها للمكوث هنا، شئ ما من بين الجبال يدعوها، لا تسمع ندائه ولكن تشعر به، يناديها خفية، يهمس في أذنها هى فقط. نضجت الفكرة في عقلها وتشربتها بسعادة للانتباه لهم في الليل، فهى تتوقع منهم أى تصرف طائش فقالت: أنها فكرة عبقرية سأصل بأخي.

سارت خطوات تتحدث مع أخيها وتترامى إلى أذنها من بعيد غطرسة نيس التي تلمذ ريناى بلسانها قائلة: كيف تدعوها للتخييم معنا وتنال ذلك الشرف مثلنا! يا لك من غبية. ردت ريناى وهى تحدد بها بعيونها العسلية المشوقة كحبة لوز وقالت: انت وخطيبك هنا بفضل أبى، وأنا عاطي من يحق لنا أن نقرر بقائها أو مغادرتها .

ردت نيس وهى تفتح حقيبتها وتخرج العصائر وقالت بعجرفة: هل ظننت أن هذا انجاز؟ لو تركتني الأمر لي لألقيت لذلك المسؤول والثلاث حراس ألف دولار ولما أضعت وقتي في الاتصال بالوزير.

وصل شقيق آسيا من بعيد وتناولت آسيا منه حقيبة ما وهى تبتسم ثم قالت: شكرا لموافقك، كنت أتمنى ذلك منذ زمن وسأضع عيوني عليهم في الليل.

رد شقيقها بطيبة: هذه الحقيبة مليئة بطعام يكفي لثلاثة أيام، لأنني جهزتها لثلاثة أفراد وقد غادر الحارسان ولم يبق سوى أنا والضابط، حتى لا تحتاجي لتلك المغرورة، تصبحين على خير، أنا بجوارك في الجبل التالي.

بعد لحظة نظرت الفتيات الثلاثة للجبال يختارون المكان الذي سينصبون به الخيمة، عيون الثلاثة تتجه صوب مكان واحد، وكان به مغناطيس يجذبهن إليه، فاتجهت إليه ريناى وتبعته آسيا ونيس بدون نقاش.

نصبت ريناى وآسيا الخيمة تحت سفح أحد الجبال ويحيط بهن من كل جانب جبال تتلاصق وتتلاحم من كل جانب، ونيس تستمر في التظاهر بالانشغال بأى شئ، لكي لا تقوم في الحقيقة بأى عمل، وتحت سفح الجبل التالي نصب الشباب خيمتهم وأشعلوا بعض النيران أمام الخيمة للإضاءة.

ومن بعيد تسمع صوت مزاح الشباب وأقرب قليلا من خيمة الفتيات تسمع صوت نيس تتألف، ما هذه البعوضة؟ أف! لو علمت أن التخييم متعب هكذا لما خيمت، وتتسلى ريناى وآسيا برؤية أفعالها التي قد تصل بك للضحك.

اقترب الليل من الانتصاف ودخلت الفتيات الخيمة للنوم، وبالخارج كلب ريناى يجلس أمام الخيمة بجانب النار، يقضي وقته بالمشي إلى خيمة عاطي ثم يعود فينام أمام خيمة الفتيات.

التي أحمد بالهاتف بجانبه و قال: نفذت بطاريته سريعا وما زال أمامنا نصف الليل. جورج جالس على صخرة ما ينظر للوادي وعاطي ظل مع هاتفه حتى نفذت بطاريته أيضاً، عندها نظر إلى أحمد وقال: إذن لنفكر سويا في شئ نفعله.

عند خيمة الفتيات الهدوء يعم حتى بقايا النار انطفأت، والكلب نائم بجانبها باسط ذراعيه وواضع رأسه عليها مغمض العينين، رفع أذنه فجاءة ثم دار بها حوله يستمع لصوت ما ، وفتح عيونه يبحث عن الصوت، دار برأسه وعيونه تحدد في الظلام، شعر بهزة في الأرض أسفل أقدامه، ثم عوى بصوت مكتوم كالمتمسائل الخائف.

ومن الظلام ظهرت فجأة صخرة كبيرة تتدحرج في اتجاهه، ففر من مكانه وهرول حتى تفادي الصخرة وهى تتدحرج بسرعة وهو ينبج عليها بغضب. ما كادت الصخرة التي تتدحرج تستقر في مكانها حتى وجد صخرة أخرى تأتي من الظلام وتتدحرج، فعلى صوت الكلب بالنباح أكثر هذه المرة واتجه لخيمة الفتيات وهو ينبج.

استيقظت آسيا وهى تتساءل لماذا ينبج كلب ريناى بهذه الطريقة؟! أرادت أن تخرج من الخيمة لترى ماذا هناك ولكن شعرت بالخوف والكلب لا يتوقف عن النباح فأيقظت ريناى، فركت ريناى عيونها ووضع يدها على فمها وهى تتأوب وقالت: من الطبيعي أن ينبج الكلب، فإذا لم ينبج فماذا سيفعل؟ ردت آسيا بقلق: لا، انه ينبج بصوت مخيف، هناك شئ يحدث بالخارج. حكمت ريناى في جبهتها وعيشت في شعورها وهى تتململ، فصمت صوت الكلب فجاءة، فقالت بسرعة وهى تعود للنوم وتشد الغطاء عليها: ها قد صمت عودي للنوم.

ظلت آسيا للحظات مستيقظة فلم تسمع نباح الكلب، فأخافها صمته أكثر مما أخافها نباحه، مدت يدها توقظ ريناي وبعد أن لامست شعرها برفق تراجعت وهي قلقة من أن تزعجها، هل ستوقظها لتقول لها الكلب صمت! نظرت بجانبها حيث باب الخيمة ونهضت بتردد وفتحته بالكاد فتحة صغيرة تكفي لنصف عينها تنظر للكلب ..

الكلب... ليس بالخارج! نسيت خوفها وأخرجت رأسها من الخيمة، نظرت للجهة اليمنى فلم تجده، نظرت للجهة اليسرى فلم تجده! فارتمت على ريناي توقظها وهي تقول: ريناي الكلب اختفى، كلبك اختفى .

فصاحت بها نيس من الجهة الأخرى: ليذهب الكلب اللعين للجحيم، ليحترق إلى الأبد، هل سأظل طوال الليل أستيقظ كل دقيقتين بسبب الكلب، ينبح الكلب تقولي نبيح، بصمت فتقولي اختفى! فردت آسيا: ليس الكلب فقط بل الصخور هناك صخور كثيرة حول الخيمة . صرخت بها نيس: نحن في جبل ومن الطبيعي أن يكون هناك صخور ايها المعنوه.

فقال آسيا : لا، أنا اقصد.. فقاطعتها نيس قائلة: عودي للنوم أو اصمتي.

وسحبت الغطاء لتنام وهي تتألف قائلة: كلب، صخور، بَعوض، يا لها من ليلة مشؤمة.

ردت ريناي وهي تنظر إلى آسيا قائلة: هذه أول ليلة لك في التخيم فترادك كوابيس وهو اجس، تجاهلها ونامي يا آسيا. وسحبت الغطاء هي الأخرى ونامت، وظلت عيون آسيا مستيقظة. بعد قليل هيئ إليها أنها تسمع صوت شيء يتحرك من بعيد ، في الحقيقة لم يكن يخيل إليها، بل صخرة أخرى اكبر حجماً تأتي من الظلام.

في أثناء ذلك وصل الكلب إلى خيمة عاطي وجد باب الخيمة مفتوح ، نبج أمام الخيمة مستغيثاً فلم يستيقظ أحد، نبج مراراً وتكراراً ولم يخرج أحد. فدلف الكلب للخيمة ، فلم يجد أحداً! نبج كالطفل الصغير وهو خائف ثم خرج يركض في اتجاه خيمة ريناي. سمعت آسيا نباحه فنهضت، فوجدت نفسها تنزلق وتقع وكان الأرض قد تحركت من أسفل أقدامها، وقفت مرة ثانية وهي تمسك رأسها . نظرت تحت أقدامها، شعرت أنها تهتز، لا، الأرض حقا تهتز.

اقترب الكلب أكثر أمام باب الخيمة ف شعر أن الأرض تهتز وهو ينظر للأرض واذنيه تنصتان، رفع رأسه مذعورا وهو ينبح بشكل هستيري في اتجاه الخيمة، ثم توقف عن النباح فجأة وهو يهرب وذيله من الخوف ملتصق بقدميه الخلفيتين يخشى من أن يمسك أحدهم به من ذيله وهو يهرب بعيداً.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني

هرب الكلب من جانب الخيمة وهو يرى من بعيد صخرة أخرى تتدحرج في نفس الاتجاه كالسابقة، وقفت آسيا وهي تشعر بأن زلزال يضرب الخيمة وصاحت بهما: استيقظا، استيقظا، شيء غير طبيعي يحدث هنا.

ثم صاحت وهي تمسك برأسها تحاول أن تثبت في وقتها وتصيح: ما الذي يحدث؟ بدأت الأرض تتشقق من حول الخيمة وتتسع الشقوق وتتفرع ثم خفت بالخيمة خفسة واحدة وهوت الأرض بمن فيها فيما يشبه بئر سحيق. تعالت أصوات الثلاثة بالصراخ من الفزع بعد أن ابتلعهم الأرض، وسقطت الخيمة فوق رؤوسهن والثلاثة في دعر. عيونهن تدور وتتساءل عما حدث؟ هل هذا كابوس مخيف أم حقيقة مرعبة؟ نبج الكلب من أعلى البئر ودار حولها وهو ينظر للأسفل ثم هروا إلى خيمة عاطي، الخيمة لا تزال فارغة، عوى الكلب بخيبة وهو يطالعها ويبحث عن عاطي.

عاطي وأحمد وجورج فوق سطح الجبل يلعبون ويلهون ويقضون وقتهم في دحرجت المزيد من الصخور، يضحكون، يمزحون، يقهقهون، وهم يرسلون الصخور لسفح الجبل حيث كانت تستقر خيمة الفتيات . مدت آسيا يدها بعد السكون المخيف ورفعت الخيمة من فوق رؤوسهن، فوجدن أنفسهن في القاع ولا تظهر حتى السماء من ظلام البئر الدامس من عمقها السحيق، بدأ الصراخ من جديد وزاد واشتد وهن في قاع البئر ولا شيء يسمع صراخهن سوى جدران الخوف.

تذكرت ريناي الهاتف فالتقطته تتصل بعاطي، عاطي هاتفه بطاريتة فارغة أكثر من عقله، فلا يسمع نباح الكلب الذي ينتحر أسفل الجبل يريد أن يخبر عما حدث فلا يجد من يخبره. وهم يستمرون في دحرجت الصخور لنفس المكان .

القت ريناي بالهاتف بغضب وهي تقول: لا بد أن بطاريتة فارغة. تناولت نيس هاتفها وهي تقول: سأصل بخطبي. وخطيبها كصديقه، أزال الهاتف من على أذنها وهي تقول: ما الذي حدث لهم، لا أحد يُجيب. سرحت آسيا في البئر، كل المواقع هنا تخص المقابر، فما هذا المكان؟ وما علاقته بها؟

ما هذا المكان المقرف الذي سقطنا به؟. تلفتت بها نيس، ردت آسيا وهي تحديق بها : لا تسألني عن أسئلة لو أجبتك عنها سنتدمين.

نظرت إلى ريناي ثم قالت بعناد وهي تُهز رأسها: لا لن أندم، أين نحن الآن؟

حذبتها آسيا بنظرة تحذير والأخرى تطالعها بحدة تنتظر الإجابة فردت آسيا وهي تنظر إلى جدران البئر: نحن في المدخل الذي يؤدي إلى أحد المقابر.

ما كادت تنتهي من عبارتها حتى بدأت كلتاها في الصراخ بشكل هستيري، وهما تمسكان ببعضهما في خوف، وبالكد سكتتهم وهي تقول: لا تخافا سنخرج من هنا ، سأصل بأخي وسنخرج. وبدأت تبحث في اغراضها عن الهاتف وهي تقول: كان هنا.

\*\*\*\*\*

وقف المسؤول في غرفته وهو يقول: حان موعد دوريتك للمراقبة يا بشندي. خرج بشندي يتجول بالوادي ولم يكذب يتعد قليلا حتى رن أحد الهواتف بجانب الرجل وضع المسؤول يده في جيبه يخرج هاتفه، ثم نظر في اتجاه الصوت وقال: ذلك الذكي نسي هاتفه .

وقام بضبط الهاتف ليجعله صامت وهو ينظر لشاشته فرأى الرقم مسجل باسم آسيا شقيقتي الصغرى وقال: ليس لدي وقت لشقيقتك. عدم إجابته هذه المرة لم يكن مفاجئ ولكنه كان محطم. فقالت آسيا بغضب: ما مشكلة هؤلاء؟ لا أحد منهم يجيب.

وردت ريناي: أنا لا أستطيع الانتظار حتى يُجيب أحدهم، ونظرت لجدران البئر وقالت: سأموت من الخوف. فنظرت آسيا للجدار وهي تقول: هيا نحاول الخروج بتسلق الجدار .

تسلقت ريناي صخرتين من الجدار ثم لم تلبس أن هبطت، وتسلمت آسيا حوالي مترين ثم وضعت يدها في فجوة في الجدار تتشبس بها وهي تصعد وإذ بحرباء تخرج من الفجوة وتزحف على يدها، فصرخت وانزلقت وسقطت واصطدم ظهرها بالأرض بقسوة، فتضرر حتى أنها نهضت وهي تسند يدها من الألم. نهضت وهي تنظر للأعلى بريية حيث عاد الكلب للنباح وهي تقول في سرها: أعلم أن شيء أسوأ على وشك الحدوث وعلي الإسراع، لا وقت للألم . أخذت تتسلق الجدار بإصرار كمن يتشبس بالحياة وريناي ونيس تراقبان بحماس ونيس تقول: جيد ستصعد وتخرجنا من هذا البئر المقرز. تعرقت آسيا وتكسرت أطرافها وجرحت أصابعها من الصخور المدببة وكلما زاد صوت نباح الكلب من الاعلى تنتشج وتقول: لقد اقتربت.

تجاوزت منتصف جدار البئر وأنفاسها تكاد تنقطع ..

وأعلى سطح الجبل جلس الثلاثة يستريحون، ثم رفع عاطي رأسه من على الأرض بعد أن كان نائم مستلقي على ظهره وهو ينظر للجهة اليمنى ويقول: ما هذا ؟ ! نظر جورج وأحمد حيث ينظر، صخرة عملاقة بحجم غرفة كاملة تجلس متربة فوق سطح الجبل، فقال أحمد: لن أهبط للأسفل قبل أن ادحرج هذه الصخرة . ونهض مسرعا وأخذ يدفع الصخرة التي تشبه الكورة العملاقة ولكنها لم تتزحزح ولو حركة بسيطة. ضحك جورج عليه وقال عاطي ساخراً: بلى ستهبط للأسفل قبل أن تدحرجها. استفزته سخريه عاطي فغاب عنهما للحظات وعاد وهو يمسك بخشبة طويلة ثم ثبتها أسفل أحد جوانب الصخرة وأخذ يضغط بكل قوة على طرف الخشبة من الجانب الثاني.

\*\*\*\*\*

عاد شقيق آسيا من دوريته فوجد آسيا قد اتصلت عدة مرات فأمسك بهاتفه ليتصل بها.

آسيا على الجدار تتسلق ومتشبهه بكل قوتها، تقترب من السطح والكلب ينظر إليها ويهز ذيله في رضى وكأنه سعيد بنجاحها في الصعود بينما الصمت يملأ البئر وعيون نيس وريناي تراقبان في الظلام.  
رن الهاتف في البئر فتشنت آسيا وهي تتسلق فانزلت ما يقرب من ذراع للأسفل فصرخت ولكنها استطاعت أن تتشبس بالجدار ثانية وتلتصق به تقاوم السقوط.

الفتتان بالأسفل تراقبان وريناي تصرخ: انتبهى.  
الجدار، اسرعت ريناى والتقطت الهاتف من بين الحقاتب.

\*\*\*\*\*

بدأت الصخرة تهتز فتشجع أحمد وضغط بكل قوته بذراعيه القويتان عليها حتى كادت عروقه أن تنفجر، وها هي الصخرة تتحرك، انقلبت وأخذت تتدحرج وكأنها جبل صغير يتدحرج فوق جبل أكبر محدثة زلزلة تهز الأرض أسفلها من ضخامتها وتحرك الصخور الأصغر حجمًا .

\*\*\*\*\*

في أثناء ذلك

اجابت ريناى على الهاتف بلهفة: ألو، ألو، ألو

رد بشندي بتوتر: آسيا ماذا بك صوتك متغير ولماذا تتصلين في وقت متأخر؟

ريناى بضيق: لست آسيا أنا ريناى .

بشندي بقلق: أين آسيا؟

ريناى بتوتر: لا يهم أين آسيا الآن اسمعنى...

قاطعها قائلاً : كيف لا يهم أين آسيا؟ انها اختي وهذا هاتفها، أين هي؟  
صرخت به: نحن بحاجة للمساعدة  
بسرعة..

تشنت آسيا مما يحدث فانزلت قدمها للمرة الثانية وكادت أن تقع ولكنها تعلقت بالجدار بيدها اليمنى بعد أن انزلت للأسفل شبر واحد، والكلب من الأعلى يراقبها فرأى الصخرة العملاقة في طريقها إليه، فتراجع للخلف وهو ينظر للأسفل بشفقة ويعوي عواء المولول ثم نبح بفزعة وهو يهرب بعيدًا.

سقطت الصخرة على فتحة البئر فأغلقتها ومحت ملامحها وأحكمت أغلاقها، وصرخت آسيا وهي بينها وبين السطح نصف شبر وتنتظر للأعلى في حسرة وغضب.

انقطع الاتصال بين ريناى وشقيق آسيا وأحكم الظلام وريناى تصيح بالهاتف: ألو، ألو اننا في بئر، في بئر...

\*\*\*\*\*

### الفصل الثالث

هبط الثلاثة المستهترون وناموا في الخيمة كالقتلى لا يشعرون بشئ وإن قطع الكلب صوته في النباح عليهم فهم لا يفهمون أو يشعرون.  
علت الشمس في السماء، ثلاثة في خيمة وثلاثة في بئر وشقيق آسيا منذ الليل يدور في المكان يقول في سره: كانت ستخيم في هذا الجبل فأين ذهبت؟ وأين ذهب الجميع؟ السيارة لا تزال هناك عند نهاية الجبل في مكانها، هاتفها لا يجيب.

عند الظهيرة كان الثلاثة قد بحثوا في كل كهف ومغادرة وجبل ولا يوجد أثر للفتيات! اللاتي يصرخن بأعلى صوتهن :  
النجدة النجدة نحن هنا في البئر .  
صوتهن لا يتجاوز منتصف البئر للأعلى، وبشندي شقيق آسيا يصرخ في  
المشرف عليهم : لا أجدها لا أجد شقيقتي، بالتأكيد كان هناك شيء يحدث عندما اتصلت في الليل ولم تجيبها، كان عليك أن  
تجيب .  
تجاهله الرحل وسار يغادر الوادي وهو يقول: شقيقتك ليست مشكلتي، ابحث عنها أين  
هربت في الخفاء في ظلام الليل كمن تهرب من جريمة أو فضيحة .

أدار وجهه ل بشندي الحانق ليجد أمامه الطريق مسدود بثلاثة شباب وعاطي يصرخ به: لا أجد شقيقتي أو خطيبة أحمد،  
لقد تركناهم بالأمس بالقرب من هذا الجبل ولم نجدهم.  
ثم رفع عاطي اصبع السبابة  
وأشار له بتهديد قائلاً: أنت المسؤول عن وادي الملوك أكلفك بالبحث عن شقيقتي وخطيبة أحمد وإذا لم تجدهم قبل المساء  
سأتصل بأبي.

لكل قوي من هو أقوى منه، ولكل مغرور من هو أكثر غرور وقادر على كسر انفه، وها هو يجمع الحراس ليجوب وادي  
الملوك شبراً شبراً وذراعا ذراعا يبحث عنهم على سطح الأرض وهن في باطنها، فتشوا المقابر قبر قبر ولا أثر لهن.  
ويعد وقت طويل وقف كالمطالب الذي لم يقم بواجبه أمام معلمه صاحب العصا وقال: لا أثر لهن يا استاذ عاطي.  
السياح من حولهم يتوافدون على الوادي لزيارة المقابر وصوت عاطي وهو يسب ويشتم يتعالى فينظرون له، لا يفهمون  
شيء مما يقول، ولكن تعبيرات وجهه وحركة جسده ويديه كافيها ليفهموا.

ثم وقف المسؤول كالمذنب أمام مدير أمن محافظة الأقصر الذي حضر يحاول إيجاد حل للمشكلة قبل أن يتسرب الخبر  
للصحافة فتكون ضربة للسياحة في موسم السياحة الأشهر في فصل الشتاء.

\*\*\*\*\*

تصرخ ريناي أخر صرخة استطاعت أن تصرخها، فقد نفذت أنفاسهن من كثرة الصراخ لمدة يوم كامل يصرخن ولم  
ينجدهن أحد، لا يمكن أن يزداد الوضع سوءاً. بلى جاء الظلام وتبللت جدران البئر من حولهم، إنها تمطر بالأعلى  
ويتسرب لهن المطر من الحائط، يبدو أن به فتحات تسرب منها المطر للبئر .

انهارت قوتهن وهن في قاع اليأس فتكبر القاع عليهن، وامتلى بالماء ونهضن يجلسن فوق الصخور يحملون الحقائب وأي  
شيء يستطيعون حمله حتى لا يفسد من الماء الذي يرتفع بسرعة.

قالت نيس ل ريناي وهي تطالعها بغضب: تلك الفكرة السخيفة كانت فكرتك ليتني ما خيمت معك.  
فردت ريناي وهي تتمالك أعصابها: انت تلوميني الآن وكنت من قبل تستغزين غروري لتنفيذها، كما أنها في البداية كانت  
فكرة خطيبك.

نيس بعجرفة: لا بل كانت...  
صاحت آسيا مقاطعة لحديثهما: توقفا عن الشجار وانظرا إلى تلك المصيبة القادمة.

نيس وجهها لوجه ريناي، فنظرتا حيث تشير آسيا بخوف.  
صرختا وامسكتا ببعضهما، عقارب  
تزحف على جدار البئر وتعبان أسود كبير يسبح على وجه الماء في اتجاههم .

الماء جعل العقارب والثعابين تخرج من حجورها، والعقارب تزداد و تحيط بهم على جدار البئر والثعابين تسبح في  
اتجاههم .

فقال آسيا بدون تفكير: هيا لنذهب لذلك المدخل هناك.  
واضاعت الكشاف في أحد جوانب البئر حيث  
عدد من الصخور المترامية يعلوها مدخل صغير، ليس باب ولا مدخل بل يشبه الجحر أو فتحة مظلمة في جدار البئر.  
جنت على ركبتيها وهي تجتازها زحفا وتمسك الكشاف بفمها لتضئ أمامها .  
وصلت ريناي بعد نيس للجانب  
الثاني للمدخل وهي تسحب خلفها أخر حقائبها وجلسوا متلاصقين بجانب المدخل وريناي تقول: لا أعلم أين كنا ولا إلى  
أين ذهينا.  
ونظرت ل آسيا وقالت: أين نحن؟ فذلك المدخل الذي عبرنا منه يبلغ طوله عدة أمتار .

عيون آسيا تخفي شيء ما فقالت بتردد: لست متأكدة بعد مما سأقول، كنت أظن أنه مدخل وهمي لأحد المقابر لتضليل  
الصوص ولكن بعد الوصول إلى هنا فنحن سقطنا في المدخل الحقيقي لهذه المقبرة.

لم تخبرهما بكل ما يدور في عقلها، هذه المقبرة غير معتادة، هي ليست لملك أو نبيل فكيف تتواجد في وادي الملوك إذن ؟

لا تزال تفكر وتحلل في المقبرة ونيس وريناي تتناقران حتى سمعت صوت نيس تقول: إذن هذه مقبرة لعينة فأين يوجد الذهب؟

شعرت آسيا بخوف وصوت مخيف يتردد ويقول: لعينة، لعينة، لعينة. ردت ريناي بسخط: تتفاخرين بأموال والدك كل دقيقة وتساألين عن الذهب! هذا ما يشغل بالك؟ بل أسالي كيف حدث كل ذلك؟ وماذا سنفعل؟ ونظرت إلى آسيا وقالت: كيف حدث كل هذا؟

ردت آسيا بضيق: لقد نصينا الخيمة فوق سقف مدخل المقبرة من الاعلى دون أن ندري ثم هوى السقف بنا، من الممكن أن يكون تهدم بسبب طول المدة فهو من الآلاف السنين فسقط بنا وتلك الصخرة التي لا اعلم من أين جاءت أغلقت فتحه البئر عند سطح الأرض فلا أحد يرانا الآن، هل تذكرون عندما قلت لكما هناك الكثير من الصخور حول الخيمة بشكل غريب وسخرتي مني؟ صممت كلتاها وهما ينظران لبعضهما وقالت ريناي: أكملني .

فأكملت آسيا: ولأننا في قاع البئر تحت سفح الجبل فالماء يتجمع بقوة وينحدر لنا وإذا لم يتوقف هطول المطر سيغرق البئر وسيترفع الماء أكثر ويغمر المدخل ويصل لنا ونضطر للصعود على هذه السلالم. ساللم! هكذا نطقت بها ريناي بغرابة وهو تنتظر حولها. فأكملت آسيا: أجل هناك سلالم تصعد للأعلى بعد هذا المدخل. واملت بصوت حذر وهي تنتظر حولها: صاحب هذه المقبرة... انه... انه... شخص ليس عادي، فقد جعل مدخل مقبرته منخفض جداً عن المقبرة ليمتلئ بالماء معظم الوقت كلما هطلت الأمطار فلا يستطيع أحد الدخول ومن يدخل لا يستطيع الخروج .

لا زالت تخفي شيء ولا تود أن تخبر به، ولم يتوقف المطر عن الهطول وزداد ارتفاع الماء في البئر وزحف داخل الممر مثل ثعبان كاسر وأغرقه وصعدت الفتيات على درجات السلم للهرب منه شيئاً فشيئاً.

\*\*\*\*\*

مدير الأمن يخشى من وصول الخبر للصحافة ويبحث في الوادي مع حراس المنطقة ليل نهار للعثور على الفتيات قبل انتشار الخبر، ففتح وزير السياحة التلفاز ليجد المراسلون من الوادي بكل اللغات ينقلون خبر اختفاء ثلاث فتيات من وادي الملوك في ظروف غامضة! أحد المراسلين ينقل من جانب أحد المقابر قائلاً: هل هي لعنة الفراعنة استيقظت من جديد لتخطف الناس إحياء هذه المرة بعد أن كانت تتسبب في وفاتهم؟!

مراسل آخر من بين الجبال يقول: أحد الفتيات المتغيبات صعيدية فهل يكون للأمر علاقة بعادات الصعيد القاسية على الفتيات جعلها تهرب وكل ما يحدث هو مجرد شائعات لإخفاء القصة الحقيقية عنا؟ ومذيع أحد البرامج يناقش أحد الصحفيين قائلاً: إذن أحد الفتيات المتغيبات هي طالبة في كلية الآثار ولذا تتوقع أنها تقوم بعمليات تنقيب غير رسمية بمساعدة شقيقها الذي يعمل في نفس المنطقة الاثرية؟

فنظر الصحفي للكاميرا مباشرة وحدث بها وقال: نعم هذا الكلام على مسؤوليتي وأنا مسئول عن كل كلمة ذكرتها في هذا اللقاء .

ثم تضيف مذيعة أخرى على قناة أخرى قائلة: التحقيقات التي أجريت حول اختفاء الفتيات أثبتت أنهن تغيبن في حوالي الساعة الثالثة فجرًا من منطقة وادي الملوك الأثرية لأنهن وأقاربهم كانوا في رحلة تخييم، فكيف سمح لهؤلاء الشباب بالتخييم في منطقة أثرية هامة كوادي الملوك؟ ثم عرضت المذيعة بعض الفيديوهات التي نشرها عاطي وأحمد وجورج ونيس لهم في تلك الليلة على حساباتهم قبل الاختفاء بوقت قليل. ثم أكملت: وقد اصبحنا أضحوكة العالم والشائعات تزداد حول لعنة الفراعنة واختفاء البشر احياء والاهمال وهذه ضربة موجعة لقطاع السياحة في مصر، أين وزير السياحة والآثار من كل ذلك؟

اغلق الوزير التلفاز من مكتبه هذه المرة وهو ينصب بكامل غضبه على مدير الأمن وعلى المسؤول في الوادي واتصل الجميع على المسؤول عن حراسة المنطقة والضابط لم يستطيع أن ينبذ بكلمة على عاتي ابن الوزير من خيم في الوادي وتسبب في كل ذلك، وزارة الآثار على وشك الاشتباك مع وزارة الداخلية بسبب هذه الحادثة. فألقى

المسؤول التهمة كاملة على عاتق بشندي شقيق آسيا، وادعى أن بشندي هو من سمح لشقيقته وأصدقائها بالتخيم هناك وفعل كل ذلك بدون علمه.

من له ظهر لا يضرب على بطنه، هذا مثل شهير وبشندي ليس له ظهر يحميه فضرب على وجهه وبطنه وأصبح المذنب الاول أمام الجميع .  
والد نيس الوادي، ظلوا في غرفة الحراسة، لمتابعة البحث عن الفتيات بين جبال الوادي.  
من خارج الغرفة الكلب لا زال ينبح حتى ذبح صوته وهو مربوط، فقال والد أحمد: سأقتل ذلك الكلب أما يكفي ما يحدث، لقد أصابني نباحه بالصداع .

نبح صوت الكلب في عقل عاطي فنهض قال: أنه يحاول اخبارنا بشئ فهو ينبح منذ اختفاء ريناى وفي تلك الليلة نبج من منتصف الليل حتى الصباح بشكل ملفت ولم يصمت . وبسرعة فك وثاق الكلب الذي ركض بأقصى سرعة حتى وصل للصخرة، وأخذ يدور حولها وهو ينبح.

أحضر العمال الحبال وربطوا الصخرة وشدوا بكامل قوتهم بأمر من المسؤولين. حتى تزحزحت الصخرة وازيلت من فوق البئر.  
وانعكاس وجوههم في ماء البئر الذي ملئت به حتى اقترب من سطح الأرض. وفي انعكاس الماء حدج والد نيس عاطي بعيونه وقال مستهزأ: كان يخبرنا عن ماء متعكر تجمع في بئر عفنة. واختفى انعكاسه من الماء لأنه رحل وترك نظرات الخجل لعاطي الذي يفرك في يديه من الغضب ثم دفع الكلب بقدمه بغضب وهو يقول: كلب ملعون، جعلتني أضحوكة أمام الجميع.  
وسار الجميع بعيداً عن البئر بينما ينظر لها شقيق آسيا وهو يقول في سره: لم يكن هناك بئر في هذه المنطقة !

بالأسفل أزاحت آسيا آخر صخرة تغلق المدخل الثالث بعد أن تنقلوا ومروا في ثلاث مداخل، كل مدخل به مساحة فارغة وسقف منخفض وفي نهايته سلم يصعد للأعلى عدة درجات، وكلما تقدموا يتسع المدخل في المساحة ولكن يزداد ابضا الخوف في النفوس .  
دلفت بعد المدخل الثالث إلى غرفة مليئة بالنقوش والكتابات الهيروغليفية، جميع النقوش مكتوبة باللون الأسود ولا يخلو سطر واحد منها من نقش لشخص جالس وأمامه كائن خرافي.  
تستطيع أن تلاحظ بسهولة أنه مزيج من الشرير ست وانوبيس حارس الجبانة والموتى في مصر القديمة، يليه نقش لتمثال، ذلك التمثال رأته في المتحف المصري من قبل إنه التمثال المسحور.  
تناولت ريناى قطعة من الطعام وهى تقول: لقد بدأ الطعام ينفذ، آسيا متى نعود للبئر لنخرج ؟  
لم تجيب آسيا بل ظلت تطالع النقوش على الجدران فقالت نيس: أي بئر ! الماء الذي ملأ البئر لن يجف قبل خمسة عشر يوماً على الأقل .  
ثم نظرت لآسيا وقالت: عليك إيجاد مخرج آخر لنا من تلك البئر الملعونة .  
كلما قالت ملعونة تشعر آسيا برجفة في قلبها، فرمقتها بنظرة تهديد وقالت: كفي عن التذمر من المقبرة لعلنا نخرج منها بخير .

نيس بتكبر: لن أكف وما الذي سيحدث اسوء من ذلك؟ وجودنا في مقبرة قذرة، واجيب عن سؤالي كيف سنخرج من هنا؟ بدأت آسيا تتحدث وهى تنظر للنقوش التي على الحائط وتقول: لم يكن ذلك المدخل هو المدخل الرئيسي لهذه المقبرة، ولا أعلم لماذا صنعه صاحب المقبرة، ولذا سنبحث عن المدخل الحقيقي لنحاول الخروج منه، وأرجوكم توخيا الحذر في كل لحظة.

ردت ريناى وهى تلف يدها حول ركبتيها وتقول بخوف: كيف سنجتاز مقبرة بمفردنا؟ إلا تري تلك المداخل كم هى مخيفة؟ ارجوكي ابحثي عن وسيلة أخرى، أو لنبقى هنا حتى يجف الماء ونعود.  
وهى تضع يدها على كتفها برفق وقالت: البئر لن تجف قبل اسبوعين او اكثر والصخرة اغلقتها من الاعلى والطعام بدأ ينفذ لو مكثنا هنا سنموت، ما من وسيلة أخرى غير عبور المقبرة ولا تخافي كل ما عليك فعله هو أن تنوي عبور المقبرة كضيفة أخطأت طريقها، هل تفهمي ما أقول؟ ضيفة أخطأت طريقها رغما عنها. قالتها آسيا وهى تنظر للنقوش وانصبت عيونها على نقش الكائن الخرافي على الجدار، عيونها تستعطف النقش وكلماتها تؤكد ذلك قائلة: اننا ضيوف أخطأنا الطريق رغما عنا. ردت نيس بتذمر: تتحدثين مع من؟ ولمن هذه المقبرة اللعينة؟

لمذتها آسيا بلسانها قائلة: لا تسألني عن ما لا يعينك، وهيا انتهي من تناول طعامك سيكون علينا محاولة الخروج من المقبرة قبل أن ينفذ الطعام والماء والبطاريات وكل شيء. ردد نيس سؤالها بضجر: مقبرة من هذه؟ مقبرة من؟ لمن المقبرة؟

والإجابة تتردد في عقل آسيا ولا تنطق بها، لقد قرأت على الحائط أنها مقبرة ساحر . ساحر متجبر استطاع أن يضع مقبرته وسط مقابر الملوك، هل كان يمتلك تلك القدرة الخارقة على صنع المقبرة كاملة من دون أن يراه أحد؟ أو كان يخشاه الملك فتركه ينال شرف الدفن بين مقابرهم؟ وسرقت جميع مقابرهم وهو لا، ونحن سقطنا في مقبرته، هل ما حدث حقا صدفة؟ أو شيء آخر لو اكتشفناه سيكون من سوء حظنا؟

\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع

ساحر!

ساحر!

يا أبي السحرة مجرد دجالين يسرقون أموال الناس ويبيعون لهم الوهم لن نذهب للسحرة .

قالها بشندي بنبرة حاده وهو يجلس بجانب والده على الكنبة، فوقف والده وهو يمشط شاربه الكث وقال: وآسيا ألا تسمع ما قد قيل عنها منذ أن اختفت، الناس يخوضون في عرضها كل يوم .

زفر بشندي وقال: اختفت معها بنت وزير وبنت رجل أعمال وسيستمروا في البحث حتى يعثروا عليهن ومعهما آسيا.

فبكت والدته الجالسه بالقرب منها وقالت : لقد فتشوا الوادي شبرا شبرا حتى الصخور سألوها ورفعوها وبحثوا أسفلها ولم يجدوا آسيا أو غيرها. وتعالى صوتها بالبكاء جهرا وهي تولول وتلطم خدها تارة وتضرب على ركبتيها تارة أخرى وقالت: آسيا يا بتي، يا ترى أنتي حية ولا ميتة؟ فنهرها زوجها ونظر لبشندي وقال: أنا ذاهب للساحر شئت أم أبيت.

\*\*\*\*\*

ذهب للساحر ويحمل معه أحد طرح آسيا(حجابها) ليستدل منه الساحر على مكانها، وحكى له الرجل ما حدث واعطى الساحر الطرحة. أمسك الساحر بالطرحة بيديه واغمض عيونه وهو يضع الكثير من البخور في النار وظل يتمتم بتعاويذ وهو يدور بنصف جسده العلوي نصف حركات دائرية وهو جالس. توقف عن الدوران فجأة وفتح عيونه بشكل غريب، عيناه حمراوتان كالدّم ويغطيها رموش كثيفة متجعدة وقال: أنها ... أنها ...

فقال الرجل: اكمل أنها ماذا؟ رد الساحر برهبة: انها بداخل مكان خطير لا أستطيع أن أخبر عنه أي شيء، لا أستطيع سيؤذيني الخدم والحراس في العالم السفلي . نهض الرجل وأمسك بيد الساحر وهو وقال: أرجوك أخبرني، أنتي لا تعلم عنها شيء والناس تخوض في عرضها ولا اتحمل ذلك، كلامهم عن ابنتي كطعنات الخناجر. فلم يجيب الساحر فأكمل الرجل: سأدفع لك كل ما تريد ولكن أخبرني أين هي؟ لقد فقدت في وادي الملوك هي وفتاتان. فقال الساحر بخبت: معها فتاتان؟ فأجاب الرجل: أجل معها فتاتان. صمت الساحر لحظة ثم تابع: تعلم أنها في وادي الملوك فلماذا جئت لتسألني عنها؟

ردت الرجل بخيبة: أنا لا أعلم أين هي في وادي الملوك فهو كبير وبحث الجميع ولم يجدها أحد هي ومن معها . رد الساحر وهو ينهض من مقعده: أعيدها لك بعد أن تنفذ ما اطلب منك ولا تسألني أين هي بالتحديد؟ ولا تبحث عنها أو تسألها لو عادت.

اوميء الرجل برأسه وقال بلهفة: سأفعل ما تريد فقط أعيدها لي.

ابتسم الساحر بخبث ووجد لهيب النار أمامه بدهاء.

\*\*\*\*\*

عاد الرجل لمنزله فاستولى على مردان زوجته التي ورثته عند والدتها وأعطاه للساحر ثم أخذ معزة سوداء من الحظيرة وكم فمها وربط أقدامها وظل يترقب قرب مغيب الشمس وتسلل بها وهو يحملها على كتفيه إلى الوادي قرب منتصف الليل. وصل حيث وصف له الساحر وكان يعلم المكان مسبقاً أثناء بحثهم مع الشرطة عن الفتيات، تسلق الصخرة بالمعزة ثم ذبحها فوق صخرة البئر وصفي دماءها حتى سالت فخضبت أعلى الصخرة وسالت بعض قطرات دماءها لماء البئر وترك بأسها فوق الصخرة.

وفي نفس اللحظة الساحر يتلو تعاويذ وطلاسم سحرية غامضة ويحرق البخور حتى زاد لهيب النار أمامه فقال وهو يطالع النار: لكل شيء ثمن، لكل شيء ثمن، لنرى من منهن ستكون ثمن خروجهما من المقبرة. وتمام في سره قائلاً: من ستنجو من الحارس لن تنجو من سيده المتجبر.

\*\*\*\*\*

في نفس اللحظة شعرت الثلاث فتيات بلفحة من الهواء الساخن قد لفحت وجوههن وهن نائمات في المقبرة ريناي نائمة تستند بالحقائب وآسيا مستنده بظهرها على الجدار وبالقرب منها نيس وامامهم البطارية مضيفة، فتحت آسيا عيونها بتشوش من السخونية التي شعرت بها وتحسست وجهها ثم اغلقتها، فرأت ظل أسود مخيف يقف أمامها. فزعت وفتحت عيونها فلم ترى شيء، أخرجت زفير طويل مضطرب وبلعت ريقها وتعودت بالله من الشيطان وعادت للنوم وهي تمسك بيد ريناي، ريناي تسمع هاجس يقول لها: تعالي معي وسأجعلك ملكتي للأبد. نيس تسمع نفس الهاجس يقول: لدي غرفة مليئة بالذهب لك وحدك، لك وحدك، ستكونين ملكة الذهب. صرخت آسيا وهي تنهض من نومها وتسرع بإيقاظ نيس وريناي وتضرب على وجوههن قائلة: ريناي استيقظي، نيس استيقظي، استيقظي. ثم علا صوتها وصاحت بهما: استيقظا وإلا لن تخرجا من هذه المقبرة، لن تخرجا منها أبداً. فزعت هذه وتلك واستيقظت ريناي ونيس وهي تصيح بهما: ايقظتني من حلم جميل بعد كل الكوابيس التي أراها منذ سقوطي في هذه المقبرة اللعينة.

نهضت آسيا وأغلقت فمها ببدها، ثم وقفت أمامها وفتحت يديها وأشارت لهما وهي تنظر في عيونهما مباشرة ومن دون أن تفتح شفيتها أو حتى تتحرك ولو حركة بسيطة، فسمعت ريناي ونيس صوتها تتحدث مع عقولهم قائلة: أعلم أنكما الآن تستطيعان سماعي بدون أن انطق بلساني. شهقت ريناي ونيس في نفس اللحظة وقالت نيس: كيف... فأغلقت آسيا فمها وهي تشير لها بإصبع السبابة بعدم التحدث ثم وقفت وهي تكمل بنفس الطريقة من دون أن تنطق: اننا في مقبرة ساحر من اشرار السحرة أصحاب السحر الأسود الذي يستطيع تسخير الجن لحراسة مقبرته، وقد حمى مقبرته من السرقة آلاف السننين بل وأغلق عيون المستكشفين عنها. وقد استيقظ أو أوقف أحدهم حارس المقبرة وهو الآن يروادنا ويغرينا ليسيطر على عقولنا، لو سيطر على أي واحدة منا سيقتلها وسيخرج روحها لتكون عبدة حارسه للمقبرة معه للأبد وتتحول روحها إلى شبح. إلا ترون أن بسبب سحره اتحدث لكما وتسمعونني بدون أن انطق؟

نظرت لها نيس بغرابة وهي تجيب من دون أن تنطق: كيف نسمعك بدون أن نتحدثي؟

ردت آسيا وهي تطالع عيونها بتركيز: لأن أشعل في عقولنا التخاطر ليستطيع الحديث معنا، هو لا يتحدث لغتنا المصرية بل يتحدث أحد لغات العالم القديم لذا فهو يتحدث لكما بالتخاطر لتفهما مروادته لكما، هو يسمع أفكاركما الآن ولا يسمعي فقد حببت أفكاره عنه لأنني قرأت معوذات السحر القديمة التي قرأتها في أحد الكتب النادرة عند دخولي المقبرة. صممت الفتاتان للحظة تستوعبان ما قالت فتابعن آسيا وهي تحددن بنظرات تحذير: احذركما من الاستماع له ولو أشار لكما بقرارة أي شيء لا تقرئي أنها تعاويذ سحر أسود، سحر أسود. ثم نطقت قائلة: هل كل شيء واضح؟ لقد تحدثت لكما بالتخاطر لتتقن فيما أقول، لا تسمحا له بأن يتخاطر معكما مرة ثانية فقد تكون الأخيرة إنه شبح.

انحدرت الدموع من عيون ريناي من الخوف وامسكت بآسيا وهي ترتعش وقالت تستعطفها: أخرجيني من المقبرة أرجوكي أخرجيني منها. ونظرت حولها وهي ترتجف. فأمسكت آسيا بيدها برفق وهي تحاول إخفاء خوفها وقالت: سنخرج، سنخرج بإذن الله. وقفت نيس بدون ذرة خوف وطالعتهما بعينها الزرقاء والكحل الأسود

قد رسم خطين أسفل عيونها ولون عيونها تغير وقالت: لا شئ يخيف انها مقبرة جميلة مليئة بالكنوز. آسيا وريناي لا يلاحظان عيونها بوضوح بسبب الظلام.

\*\*\*\*\*

تدور آسيا وهي تشعل البطارية وتبحث في المقبرة هناك العديد من الممرات، المداخل، غرف كثيرة ليس لها نهاية، سلاسل تصعد للأعلى واخرى تهبط للأسفل وكأنها متاهة أمسكت برأسها بضيق وهي تتساءل بحيرة و عيونها تدور وسط رأسها، أي الطرق يؤدي لمدخل المقبرة؟ أي الطرق تستطيع الخروج منه؟  
تشير بظرف أظفرها التي تشبه مخالب القطة قائلة: هذا الممر يؤدي لمدخل المقبرة الحقيقي . مرة  
ثانية يظهر على وجه آسيا أنها تود إخفاء شئ ما، فلم ترد فقالت نيس وهي تقف أمامها وتحقق في وجهها: لماذا لا تجيب أيتها العالمة؟ هذا المدخل يؤدي للمدخل الحقيقي للمقبرة أليس كذلك؟  
الجدار وحدجتها بنظرة اتهام قائلة: كيف علمت أنت أنه يؤدي للمدخل الحقيقي للمقبرة؟ فنظرت لها  
ريناي بشك وهي تكرر سؤالها قائلة: حقا كيف علمت؟ ادارت نيس وجهها عنهما ثم التفتت لهما  
وعيونها كعيون القطة وقالت: انظرا للنقوش التي على الجدار أنها تشير لذلك.

وسارت خطوات واسعة بثقة وكأنها تفتخر بخطواتها على نور البطارية والتصقت بالجدار وهي تشير بإصبعها على النقوش التي باللون الأسود تمثل حمل مومياء والسير بها وأمامها أنوبيس وخلفها ست وتستمر النقوش إلى أن تصل لباب غرفة توجد في نهاية أحد الممرات المظلمة.  
وقالت نيس: النقوش جاءت من هذا الاتجاه، وأشارت للممر ثم أكملت: إذن فهو مدخل المقبرة الحقيقي.  
نظرت ريناي ل آسيا التي تنظر ل نيس بنظرات الشك والاثام ثم قالت: المدخل الحقيقي هو المدخل الوحيد الذي لن نسلكه، عند بدايته بالقرب من سطح الأرض عنق المقبرة سيكون طوله ما يقرب من ستين مترا يقومون بإغلاقها بالصخور والأتربة بعد الدفن وبعد ذلك باب المقبرة سيغلق بإحكام، ولن نستطيع فتحه لأنهم يعلقونه من الخارج قبل البدء في دفن عنق المقبرة ونحن بالداخل ولو فتحناه سننتهال علينا الصخور والأتربة التي في المدخل فتقتلنا لأنه عميق مثل البئر الذي سقطنا به.  
قائلة: ها قد ظهرت الحقيقة، كنت تعلمين أن هذا هو المدخل الحقيقي ولم تخبرينا وتظاهرين انك تبحثين عن مدخل الخروج.  
نزع آسيا يد نيس من فوق كتفها وهي تلمسها وهي تدور حولها وقالت بغضب: فنظرت نيس ل ريناي بمكر وقالت: أنها تضللنا في المقبرة لنظل هنا ونسجن بها ونموت وتخرج هي بمفردها فتستولي على الكنوز أولا فتصبح ثرية وبعد مضي بعض الوقت تعلن عن اكتشاف المقبرة فتصبح أشهر مكتشفة في عصرنا الحالي.  
أن تسيطر على آسيا، وحول الثلاثة شبح مومياء أسود يتحرك بين الثلاثة ويزداد قوة وبشاعة.  
صاحت آسيا قائلة: نيس إنه بدأ يسيطر عليك شبح حارس المقبرة بدأ يسيطر عليك لا تستمعي له، لا أنه كالشيطان سيوقع بك. الاثنان تنتشجان وريناي تمسك برأسها بينهما حتى صاحت بأعلى صوتها: توقفا، توقفا.  
تصرخ بينهما وهي تسمع صوت ثالث يتحدث في أذنها ولا ترى من الذي يتحدث تنظر ل آسيا، لا ليس صوتها، تنظر ل نيس لا ليس صوتها، ويحاول الشبح الدوران حولها لسيطر عليها فزاد صراخها وهوت على الأرض مغشى عليها وسط نظرات فرع آسيا، فتوقفتا عن الشجار.

\*\*\*\*\*

في مكان أخر بمنطقة أثرية أخرى بدهشور تستمر الحفريات بعيداً عن الكاميرات والتلفاز المشغول بغياب بنت الوزير وصديقتها وسجن شقيق آسيا والدة بتهمة إنكار معرفة مكان آسيا المتهمة الوحيدة التي ثبتت عليها كل التهم في غيابها.  
يحفر العمال ويترصده الجميع بشوق ويمسكون بأدواتهم هنا وهناك، المنطقة كوادي النمل، الكثير والكثير من العمال متناثرون في كل مكان، ومن بين الرمال الصفراء بدأت تظهر لوحة حجرية سوداء .  
تابع الرجال الحفر حول اللوحة بحماس وظهرت اللوحة السوداء المنقوشة بهدوء شيئاً فشيئاً وحولها النف الجميع ونظروا لها بإنهيار.  
اللوحة منقوش عليها من الأعلى رمز لتمثال مسحور وأسفله من جهة اليمين نقش ل أنوبيس، ومن جهة اليسار نقش ل ست الشرير.

\*\*\*\*\*

وفي ظلام المقبرة الواسعة المخيفة بقدر اتساعها تضل الفتيات وتتوه آسيا وريناي وتتجرح أقدامهن من السير بين المداخل والممرات والغرف والسلالم التي تهبط وتصعد ولا يصلون لشيء.

وصلوا بعد وقت طويل من المتابعة في السير والبحث إلى ممر ما، دخلن به على حذر، ونظرن بداخله في صمت، يوجد تماثيل حجرية على الجانب الأيمن وتماثيل حجرية على الجانب الأيسر وكلا التماثيل التي على الجانبين تشير للأسفل، نظرت آسيا وريناي للتماثيل ثم نظرن حيث تشير فوجدن أسفل أقدامهم بحيرة من الجمجم التي تعوم في بحر من الدماء.

صرخت كلتاها وهربتا إلى أي مكان آخر وهما ترتعشان من الخوف، وصلن بعد فترة إلى مدخل آخر لا يوجد به تماثيل أو نقوش على الحائط يستدلون منها على شيء سارت آسيا خطوات قليلة عندما شعرت أن شيء ما يتحرك أسفل قدمها. نظرت وهي تضيء بالكشاف على الأرض فإذا بها مليئة بثعابين وعقارب لا حصر لها. صرختا وعادتا على ادبارها تهربان إلى أي مكان. وهذا طريق نهايته مسدوده وآخر مثله تلك غرفة خاوية مغلقة لا تؤدي إلى أي شيء، ثم شاهدوا من بعيد باب غرفة مفتوحة وتبدو كبيرة ومتسعة وبها ضوء. سارت إليها آسيا بتردد وخلفها ريناي ونيس، غرفة كبيرة متسعة طويلة للغاية، على الجدران نقوش لنساء صارخات من دون سبب وفي منتصف الغرفة موميאות لنساء أيضًا صارخات وبدون توابيت.

الموميאות مرصوفة بشكل غريب، حيث جميع الرؤوس في الوسط والاقدام على الجوانب، صفيين كبيرين طويلين من الموميאות إلى نهاية الغرفة في الجانب الثاني. تداخل صوت صراخ الفتيات من الفزعة وظل الثلاثة يركضن ويصرخن ويهربن بعيدًا عن تلك الغرفة، غرفة الموميאות، ويبحثون وينسون ويعودون فيجدون أنفسهم في نفس المكان، أمام نفس الغرفة، غرفة الموميאות.

ونيس خلفهما بدون خوف كمن يراقب فقط وهو غير قلق. لم تعد ريناي أو آسيا قادرتان على الجري فجلستا في نفس المكان وقالت آسيا بخيبة: لقد دخلنا لمتاهة المقبرة، هذه متاهة ولا أعلم كيف سنخرج من المتاهة حتى نخرج من المقبرة. فتحت ريناي فيها وهي ترفع زجاجة الماء للأعلى ربما بقي بها بعض قطرات الماء التي لا تراها. شفتيها تشقتت من الجوع والعطش وشحب لوجه آسيا الجميل ونفذت بطارية الكشاف وانطفئ آخر شعاع نور في عيونهن.

واسندت ريناي رأسها على كتف آسيا بيأس وآسيا تفكر في الموميאות لماذا جميعها من النساء؟ وصاحب المقبرة رجل!

ولماذا الموميאות بدون توابيت؟ هذا مخالف لعادات الدفن عند المصريين حتى لو كان ساحر! ولماذا الصراخ والفزع على وجوههن ومرصوفة بهذا الشكل الغريب؟

\*\*\*\*\*

في المنطقة الأثرية بدهشور أخرج العمال اللوحة بأكملها من الرمال ونظروا لها، شعر الجميع بلفحة هواء ساخن قد لفحت وجوههم ولسعت العظام. تعجب الأعمال ونظروا إلى أنفسهم وتحسسوا أجسادهم ووجوههم وقال أحدهم: لماذا شعرت بهواء ساخن قد صفع وجهي ونحن في الشتاء؟ ولكن تأكد الجميع بما شعر من سؤال العامل ونظروا للوحة السوداء، النقوش متداخلة بشكل غريب، تشعر أن هذا النقش يسحب نقش آخر ويمسك به، الجميع ملتف حول اللوحة كالأفقين أمام لغز.

فقال أحدهم: وحده مينا يستطيع قراءة وترجمة ما على هذه اللوحة الغريبة، أظن أنها تخص السحر في مصر القديمة لذا فهي غامضة.

جاء مينا مسرعًا بوجه متهلل وحماس يرتدي نظارة ويضع شال حول رقبتة من البرد وجلس أمام اللوحة وتربع في جلسته، وبدأ ينظر للوحة بتركيز وتظهر في نظرات عيونه علامات التعجب والاستفهام، يقوص حاجبيه بشكل غريب

ويقترب من اللوحة وهو يثبت النظارة فوق عيونه، ثم يخلع نظارته ويمسحها بالशलّال ويرتديها مرة ثانية.  
فقال أحدهم بفضول: ماذا كتب على هذه اللوحة؟ هيا أخبرنا .  
هو يضم حواجبه وقال: أنها تعود لعصر البطالمة تحديداً عصر الملكة كليوباترا ولكنها تحكي أسطورة سحرية أقدم من ذلك الوقت بحوالي ألف عام.  
تتوقف أقرأ ما كتب عليها.

بدأ مينا يقرأ وهو خائف ويتلثم في الحديث ولا يدري لماذا هذا الشعور وقال:.....

\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس

لم ينطق ما قرأه على اللوحة بل زاد تعرق جبهته فمسح حبات العرق عن وجهه لطرا كمه، فحذبه العمال والفريق الملتف حوله بنظرات حادة لصمته وعدم قراءته ما هو مكتوب بصوت مرتفع فقال وهو يتلثم في الحديث ويشير عليها بأصبع السبابه ويرتعش قليلاً: اسطورة سحرية غريبة أو شئ من هذا القبيل كتعاويذ السحر القديمة.  
ثم حاول الابتسام وقال: لو قرأت بصوت مرتفع من المفترض أن تحدث أشياء غريبة.

ضحك كل من حوله وهم يقولون: اقرأ، اقرأ وسنرى هل سيحدث شئ أم لا؟

نظر لهم ثم طالع اللوحة بتوتر وبدأ يقرأ بالهيروغليفي بصوت عالي وهو يتعرق ويخفي الخوف الذي يشعر به ثم يترجم ما قرأ وقال: في أرض الاموات حيث يرقد الملوك بين الذهب والامجاد التي صنعوها في حياتهم، لا أحد هناك غير الملوك ولكن تقول اسطورة السحرة أن في باطن هذه الأرض بين مقابر الملوك يرقد جسد ساحر هزم بسحره وطلاسمه وتعاوذيته كل الأشباح، حتى ساروا عبيد وخدم له يسخرهم كما يريد، مات ودفن وظلت روحة الخبيثة التي نسخت ونقلت إلى أكثر الأشباح بشاعة لتسخر بقية الأشباح لتحمي مقبرته المليئة بالكنوز، وكل مائة عام تستيقظ الأشباح من المقبرة وتخرج بين الأحياء تختار له من بين الفتيات فتاتان و تراودهما وتغريهما ثم تقتلهما وتحول جسدهما لمومياء وروحيهما إلى أشباح.  
الاولى تكون عروس له في العالم السفلي والثانية تكون لحارسه وتصبح حارسة للمقبرة لمائة عام قادمة.  
شعر العمال وعلماء الآثار بخوف يحيط بهم والجو يظلم بضباب قادم من بعيد، صمت الجميع ولكن أحدهم تظاهر بعدم الخوف وقال: أكمل، أكمل أنها قصة جميلة.  
فأكمل مينا وهو يبلع ريقه: روح الساحر وشبحه ستطارد فتاة تنقلت بين المقابر كثيراً وعشقت عيونها الأجداد القدماء.

\*\*\*\*\*

شعرت آسيا بروح شبح منزعج أو غاضب يتحرك في المقبرة هنا وهناك.  
نرى النقش يتحرك على الجدار في هذا الجانب ثم تراه على الجانب الثاني فتتشتت هنا وهناك فتعودت بالله وأمسك بيد ريناي. فرأت من بعيد خيال ملك مصري جميل قادم من بعيد.  
فقالت آسيا وهي تمد يدها وتمسك بذراع ريناي وترتعش:  
ريناي هل ترى ذلك الملك القادم من بعيد؟  
أين يأتي؟ أين هو؟

بلعت آسيا ريقها وارتجف جسدها وقالت: أنت لا تراه إذن!

وبالقرب منهما ترمقها نيس بعيون المكر وهي تضحك.

فقرأ مينا: سيفتح بسحره الباب الأول.

سمعت آسيا وريناي ونيس صوت يصدر من أحد الزوايا، وفُتح باب غرفة بجانب غرفة المومياءات.  
مالت آسيا وريناي برأسيهما تنظران للغرفة بفضول وقلق.

غرفة مليئة بالكنوز، تماثيل مذهبة مصطفة على الجانبين وأمام كل تماثيل صندوق مفتوح ومليئ بالذهب، فلاند، أساور، صديرات، خواتم، أقراط، برديات مذهبة من الخارج وملفوفة.  
عيون الثلاثة ويلمع في الغرفة التي لا يعرفون من اين جاء كل هذا التوهج والضوء من داخلها! وبدأت ريناي وآسيا تقاوم تلك الرغبة التي تحبها للذهب. نهضت نيس وسارت كالمسحورة في اتجاه الغرفة وآسيا تنظر لها تحاول أن تنطق فتشعر أن أحد ما يدور حولها فيشتت تركيزها، فتشبح بوجهها عنه، فيظهر لها وتقول: لا.

حيث أشاحت بوجهها وهو غاضب ويزداد غضبا.صرخت بداخل عقلها وهو تمسك رأسها وتعتصرها بين كفيها: لا، لا يا نيس لا تذهبي، لا تذهبي .

ضحكت نيس بسخريه ونظرت لها بتعالى ودخلت إلى غرفة الكنوز، سارت بين التماثيل وهى تتمخطر ثم مدت يدها نحو أحد الصناديق المفتوحة وما أن لامست الذهب حتى تحولت أظافرها لمخالب كمخالب الذئب، وطال شعرها حتى وصل كعب قدمها وتحول للون الأبيض وبرزت الانياب من أسفل شفيتها العليا وطالت وتجاوزت شفيتها السفلى وتحولت عيونها كعيون سخمت، أنثى الأسد في مصر القديمة، وتطالع الذهب بطمع.

ثم أكمل مينا: ثم يخرج ال.

عيون آسيا وريناى تترقبان نيس التي دخلت الغرفة ولم تخرج ولا تتجرأن على الذهاب خلفها، فسمعنا صوت يصدر من الجانب الثاني للمقبرة شنتهما عن الغرفة. وفتح باب غرفة دفن الساحر وفي نهايتها التابوت الذهبي حيث يرقد الساحر بداخله. ثم خرج من الغرفة ملك مصري بتاجه الذهبي وملابسه البيضاء ويركب عربته الحربية الذهبية ويجرها حصانان ذهبيان.

وجاء يدور حول آسيا قائلاً: أسيت أسيت أسيت تعالى معى سأجعلك ملكة كيمت(مصر) الذهبية التي تعشقيها.

فأرت آسيا نفسها ملكة متوجة جالسة على العرش في قصر كبير من الذهب وحولها الحراس والخدم وملك وسيم يجلس بجانبها، وهزت رأسها بقوة وهى على العرش ونظرت له بجانبها وقالت بقوة: لا، لا أذهب للجحيم، فتحولت عيونها إلى اللون الأحمر من الغضب وتحول إلى مومياء وهجم عليها. فتحت عيونها بفزع فوجدت نفسها في المقبرة وهو يدور حولها بالعربية فصاحت بصوت مرتفع تردد المعوذات السحرية معوذات عظيمة السحر إيزة وانحنت وامسكت بصخرة جيرية بيضاء واخذت ترسم على الأرض حولها هى وريناى وترسم إيزة بإجنتها وتصرخ: لتطرد روحك وروحه، ليطرد حراسك حراسه. وهو يزيد في دورانه حولها ويمد يده ليناها ولكنها تصيح به بالمعوذات فتحول وجهه فجأة من ملك إلى شبح أسود وهو يصرخ بها: تعالى تعالى.. وهى ترد وهى تحتضن ريناى التي ترتعش مما يحدث: إذهب إلى الجحيم إلى الجحيم عد إلى قبرك وتابوتك. فتحول إلى خيال غاضب يسحب من الخلف مثل الرياح وهو يدخل غرفة الدفن.

فقراً مينا: ويتحقق آخر جزء في الأسطورة السحرية بفتح باب ال.... سمعت آسيا وريناى صوت صراخ من كل مكان في المقبرة، من كل مكان يصرخون وصوتهم كالهجس وصدى الصوت يقول: لا لن نتركها، لن نتركها، هى لساحرنا، هى لسيدنا، هى له . واهتزت الأرض تحت أقدامهن بصخورها الصغيرة والرمال فوقها وتفتح كل ابواب الغرف وتخرج منها موميאות من كل جانب، ققط محنطة تخرج تجر الكتان الملفوف به وكلاب كانوا بييس الأسود ولكنها موميאות، رجال، ونساء صارخات مبعثر شعرهن وتظهر عظامهن من اللفائف التي تغطي أجسادهن.

فزعت ريناى وصرخت قائلة: هل ترينهم هل ترينهم؟ وهم يزحفون ويتجهون لهما من كل جانب حتى اقتربوا منهما وهما خائفان في الوسط ولا مكان للهروب أو الاختباء والفنانات تمسكان ببعضهما وتتلاحمان وآسيا تقول لريناى: لن يستطيعوا مهاجمتنا لا تخافي . وما أن دخل آخر ظل لخيال الساحر إلى غرفة الدفن حتى فتح باب اخر مضى بأشعة الشمس. وشهقت آسيا بفرح: إنه باب الخروج، إ باب الخروج. وتخلصت من حقيبتها التي ترتديها على أكتافها ومن فردة حذاءها التي تنتعلها وأمسكت بريناى بيمينها وركضت وهى تصيح: نيس نيس تعالى سنهرب، فتح باب الخروج.

اقتربت من الباب وهى تركض ونظرت للخلف تنادي على نيس فتعثرت قدمها بحفرة صغيرة وغرست بها قدمها، فسقطت على الأرض وانكبت بوجهها على الأرض بعنف. وقفت ريناى تحاول سحبها ومساعدتها على النهوض وآسيا تصيح بها وهى تحاول تخليص نفسها وقدمها: أهربي قبل أن يغلق الباب الساحر يرينى انقذي نفسك. وريناى تتجاهل تحذيرها وتمسك بيدها وتسحبها بكل قوتها.

ويشق الأنفاس أخرجت قدمها المليئة بالجروح والدماء والباب لازال مفتوح. تابعت الجري نحو الباب ثم وقفنا فجأة وهما مفزوعتان وتحققان في باب الخروج.

أنه هناك أمام باب الخروج يقف من الداخل ينتظرهم. شبح مخيف رابط بيديه وقدميه ومتأهب كمن يقول: أنا هنا أنتظركم. تجمدت آسيا وخلفها ريناي تخفي حتى وجهها منه خلف كتف آسيا فقالت آسيا: لا أنه لا يستطيع إذاننا مثل البقية نحن لم نمس الذهب هو فقط يخيفنا بهيئته المخيفة لكي لا نخرج.

أمسكت بيد ريناي تسحبها لتسير فارتعشت يد ريناي وقالت: لا لن أقرب منه، أنه مخيف، بشع. فنظرت له آسيا بدون خوف وإصرار في نظرة عيونها وركضت بإتجاهه وهي تتمم المعوذات السحرية حتى اخترقته قائلة: إذهب فاحرس ذهب سيدك الملعون. ومرت من خلاله فإذا به يتهشم كتمثال زجاجي هش ثم يتحول إلى دخان ويتلاشى. فقالت بفرح لريناي: هيا. اسرعت خلفها ريناي وتجاوزت آسيا الباب وخطت اول خطواتها على السلم نحو النور وهي تنظر للأعلى بفرح. صرخت ريناي من خلفها: آسيا آسيا ادركيني. نظرت خلفها على باب المقبرة، ريناي منبطحة على درجات السلم الاولى تمسك به وتتشبس وتصرخ ونيس تمسك بساق ريناي بمخالبها وتسحبها للأسفل وتنظر ل آسيا بغضب وتكشر عن أنيابها.

عادت آسيا بعد أن أشرق النور على وجهها وامسكت بيد ريناي تجذبها للأعلى، فتسحبها نيس للأسفل، فتركت آسيا يد ريناي وريناي تصرخ: لا تتركيني ارجوكي لا تتركيني وتصرخ.

هبطت آسيا ثلاث درجات ثم دفعت بقدمها وجه نيس بقوة فطرحتها أرضا .

وامسكت بريناي ترفعها من على الدرج وتسير بها للأعلى، صعدتا درجتين عندما صرخت آسيا من الألم. أمسكت بها نيس من الخلف ووقعتها على ظهرها وانزلقت بظهرها على درجات السلم تطعنها الصخور المدببة في ظهرها حتى سقطت على أرض المقبرة مفزوعة العينين. وقفت نيس فوق جسدها المتهاك وهي تضع قدمها بأظافرها على رقبته وقالت: سيدي عظيم السحر الأسود يريدك .

وآسيا تحاول اراحة قدمها من فوقها لتنهض فتدفعها نيس بقدمها فتطرحها على الأرض مجدداً. فجأة اصطدمت صخرة ضخمة برأس نيس من الأعلى فصرخت ووقعت على الأرض وانفجرت الدماء من رأسها ونظرت بغضب للأعلى فسمعت صوت يقول لها: لن اترك لك صديقتي ايتها الحقيرة.

وسحبت ريناي آسيا من يدها على السلم تحاول أن تصعد بها وبدأ شعاع النور يخفي من باب المقبرة فصاحت ريناي: سيغلق الباب. فإتكاتت آسيا على الجدار بيدها اليمنى وعلى ريناي بيدها اليسرى و أخذت تصعد على السلم بالكاد تلتقط أنفاسها. لم تجتاز اخر درجة سلم حتى مال الباب للإنغلاق فألقت كلتاهما بنفسها للخارج، فأغلق الباب على طرف ثوب آسيا فمزقته بيدها وهربت بعيداً عنه. وارتمت الفتاتان على الرمال وهما ينظران للخلف على الباب خوفاً أن يسحبهما، فوجدتا الباب قد تلاشى في الجبل ولا أثر له! ولا علامة واحدة تشير أين كان الباب، فقط الجبل بين الجبال والرمل والصخور! والشمس تغيب عن الوادي وتخفي خلف الجبال.

وفي داخل المقبرة عم الظلام والتفت الموميאות حول نيس وهي تستعيد وعيها وخرج الساحر من غرفة الدفن فرفعت نيس رأسها فوجدت الجميع يحيط بها ففرعت ثم اقتحمونها وهم يدورون حولها كالدوامة ويخرجون روحها وهي تصرخ . خرجت روحها وتحولت لشبح ثم تحول جسدها لجسد مومياء هادمة على الأرض وحمل جسدها باقي الموميאות لغرفة الموميאות الكبرى ثم قال الساحر: الحارسة الجديدة للمقبرة.

\*\*\*\*\*

صمت مينا عن القراءة بعد أن انتهى، والجميع من حوله صامتون وفي انصات تام حتى لصوت الصمت.  
حك أحدهم في جبهته وقال: اسطورة سحرية جميلة تلك التي كتبت على هذه اللوحة .

فرد مينا وهو يخلع نظارته ويمسحها وقال: لو صادف ما قرأت ميعاد لعنة الساحر التي تحدث كل مائة عام لحدث ما  
رويت في مقبرته التي لا نعلم أين هي؟

فرد أحدهم بتعجب: إذن عندما قرأت المعوذة الأخيرة التي في نهاية اللوحة معوذة إيذة عظيمة السحر قد فتحت باب  
المقبرة لبعض الوقت؟  
رد مينا وهو ينظر للمتحدث: هكذا حكّت الأسطورة.  
ضحك الجميع وقال أحدهم: قصة مسلية . وقال آخر: اسطورة عجيبة واستمر الجميع في الضحك.  
رن هاتف أحدهم فقطع صوت ضحكاتهم ونظروا له فأجاب: الو .. ثم فتح عيونه بإهتمام قائلاً: هل  
أنت متأكد مما تقول؟  
الحراس في وادي الملوك عثروا على فتاتين من الفتيات اللاتي تغيين منذ أسبوعين، كانتا مغشى عليهما بين الجبال  
ولكنهما بخير .

طالعه مينا بتعجب وقال متسائلاً: فتاتين! فأين الثالثة؟

\*\*\*\*\*

كنا في قلب الجبل لا أعرف أي جبل فالجبال متشابهة، ثم سلكت نيس طريق بمفردها فضلت عنا وضللنا عنها، ثم فقدنا  
طريقنا أكثر في قلب الجبل ولم نعرف كيف نعود ولا أعرف أين هي الآن؟ ولا أستطيع أن احدد أين كنا نحن؟

هكذا أجابت ريناي عند تحقيقات النيابة عن تغييهم لأسبوعين وأين كانوا؟ وأين نيس؟

\*\*\*\*\*

جلست في سيارتها بجانب آسيا الصامته ثم نظرت لها وقالت: آسيا أنا لم أكذب فيما قولت، ألم تكن في قلب الجبل؟  
ألم تختار نيس طريق آخر غير طريقنا؟ وأنا لا أعلم أين هذا الجبل الآن ولا أود أن أعلم.

ثم بكت بخوف وقالت: لقد رأيت صورتهم على جدران المكتب في كل مكان ينظرون لي عندما سألني وكيل النيابة  
فخشيت منهم.

ربتت عليها آسيا برفق وقالت: أجل أنت لم تكذبي وهو لا يود منا أن نخبر عنه، ليظل بلعنته في أحشاء الجبل، لو أخبرنا  
عنه.

ثم صمتت آسيا ونظرت ل ريناي فهزت ريناي رأسها بسرعة وخوف وهي ترتعش وقالت: سيظل كل ما حدث في أحشاء  
الجبل والمقبرة اللعينة.

\*\*\*\*\*

## الفصل السادس

بعد مرور اربعة أعوام.

كانت ريناي وشقيقها عاطي وصديقه وأحد اقاربه يسمى أحمد في أحد المطاعم الفاخرة التي تطل على نهر النيل لتناول  
الغداء، اختاروا من قائمة الطعام وبعد قليل جاءت النادلّة تحمل الطعام، وإذ ب ريناي تشهق عندما رأّت وجهها قائلة:  
آسيا! ماذا تفعلين هنا؟  
وقفت آسيا متجمدة وهي تحمل الطعام ولم تعرف بماذا تجيب؟  
بهت وجهها من شدة الخجل وخفضت ناظريها عنهم وتمنت لو تنشق الأرض فتبتلعها.  
في تلك

اللحظة ندمت أشد الندم أن لها صديقة ثرية، ما كان ينبغي عليها ذلك، ثمة مثل يقول "لا تُصاقد الثري إذا اتفق عليك أذلك وإذا سيارته في إنفاقه أفقرك" ولكن ماذا تفعل لو نشأت الصداقة عندما كانوا أطفال لا يدركون الفرق بين من يمتلك مال ومن يتمناه، ورغم انتقال عائلة ريناي لمكان آخر الأثرياء فقط ظلت تحافظ على صداقتها البريئة.

لازالت تحمل الطعام وهي خجلة فمر من جانبها مدير المطعم وقال: أنت ضعي الطعام أمام الضيوف ولا تقفي هكذا. تعكرت سمرتها الجميلة وقالت ريناي لمدير المطعم: عفواً أيها السيد لقد كنت أتحدث إليها فإبتشغلت معي فتشتت. نهض عاطي وأخذ منها الطعام وهو يبتسم لها بإحترام بينما يلهو أحمد في هاتفه متجاهلاً كل ما حدث، وقالت ريناي بعد أن فهمت أنها تعمل في المطعم: لقد اشتقت لك ولم نتقابل منذ وقت طويل سوف آتي لزيارتك في منزلك اليوم. جاهدت آسيا نفسها حتى تبتسم ابتسامة خفيفة وبالكاد ردت: سأنتظرك.

\*\*\*\*\*

جلست ريناي بجانبها على سطوح المنزل قائلة بإستنكار: كيف تعملين نادلة في مطعم وقد تخرجت من كلية الآثار ومن قسم من أصعب الأقسام وبل وحصلتي على علامات مرتفعة؟ ردت ببأس: أجل لقد ذاكرت واجتهدت لأربع سنوات في قسم الآثار وحصلت على أعلى التقديرات وعندما تخرجت كانت وظيفة المعيدة ل سحر ابنة الدكتور محمد رئيس القسم وأما عن الوظائف في وزارة الآثار فكانت في انتظار من لديه واسطة أو مال ليدفع رشوة للموظفين ليحصل على وظيفة ويتمكن من سرقة المزيد من الآثار وتهريبها للخارج كما يحلو له. أكملت ريناي وهي تدير وجهها للجانب الثاني قائلة: كل ذلك لم يجب عن سؤالي، لماذا تعملين نادلة في المطعم؟ تغيرت نظرة آسيا ل ريناي وقالت: لأنني لازلت متيمة في حب المصريين القدماء وأرغب في العمل بوزارة الآثار ولو أكملت دراستي وحصلت على الماجستير سأتمكن من العمل بها وأحقق حلمي .

ثم تحولت نبرة صوتها لما يشبه التبرير والشكوى وقالت: ولكن عائلتي لا تمتلك المال للإنفاق علي حتى أحصل على الماجستير الذي يستغرق ثلاثة أعوام أو أكثر بل وسأحتاج لمال كثير لأدفع رسوم دخول المتاحف والمقابر وغيرها من تلك الأشياء التي سأحتاجها في الدراسة فذهبت للعمل كنادلة في المطعم لأغطي تكاليف الماجستير.

وهنا فتحت ريناي حقيبتها وخرجت رزمة من الأموال لا تقل عن عشرة آلاف جنية وقالت: خذي هذا المال واكلمي الماجستير . ردت آسيا معاتبة لها: لو كنت اقبل الصدقة لما ذهبت للعمل كنادلة .

شعرت ريناي بأنها جرحتها فقالت: خذي المال على سبيل الاقتراض كدين وقومي برده لي فيما بعد. ردت آسيا وهي تحرق في عيونها: لن استدين مادمت لا املك وسيلة لسداد هذا الدين، وكما تقول امي دائما "السلف تلف والرد خسارة"

شعرت ريناي بحزن ممزوج بقليل من الغضب فطالعتها بعتاب وهي صامته فهمت آسيا ذلك فقالت تخفف من غضبها: ريناي أنت صديقتي بل واختي وأعلم انك تودين مساعدتي ولكن لن أخذ المال لتظل علاقتنا معاً كما هي أصدقاء فقط.

\*\*\*\*\*

جلست ريناي هذه المرة بعد عودتها بجانب شقيقها عاطي وحكت له ما حدث فقال باسمًا: تبدو فتاة صاحبة كرامة لذا سأخبرك كيف تساعدتها وبدون أن تجرحي مشاعرها أو حتى تكتشف انك ساعدتها. ردت ريناي بلهفه: كيف؟ هيا أخبرني. تحدث لها قليلاً فإبتسمت وقالت: يا لها من فكرة رائعة. وامسكت بالهاتف وقالت: لنتصل أذن بالسيد الوزير لنجعل الأمر يحدث بسرعة.

\*\*\*\*\*

كانت آسيا عائدة من المطعم فسمعت وهي بالقرب من منزلها والدتها تزغرد، لأن الزغاريد تأتي من منزلها، دلفت المنزل بتساؤل وجدت الجميع مبتسم والداها يمشط شاربه الكث وينظر لها بفخر وبجانبه شقيقها يطالعها بنفس النظرة وهو مبتسم ومتكئ بذراعه اليمنى على مسند الكنب الخشبي والوالد يسأله قائلًا: هل ستتقاضى أجر جيد في هذا العمل،

وأسرعت لها والدتها بوجه مهتلل وقالت: آسيا لقد عوضكي الله على تعبك في الجامعة وقد جاء إليك جواب من وزارة الأثار لشغل وظيفة ما بالوزارة، وأردفت وهي تفكر: لا اعرف ماذا ستفعلين بها ولكن بالتأكيد جيد.

وأكمل شقيقها قائلاً: ها أنتِ قد حصلت على الاثنتين معا العمل والامكانيات التي تحتاجينها لمتابعة دراستك في الأثار.

كان الخبر يستحق زغاريد والدتها، هكذا فكرت آسيا وهي تكاد تبكي من الفرح وتابعت دراسة الماجستير بل والدكتوراه في علم المصريات و وخلال سنوات من الجد والكبد والتعب أصبحت ترأس فريق من المنقبين في المناطق الأثرية الهامة وتقضي معه معظم أوقات يومها، وكلما عادت للمنزل بعد يوم عمل طويل في وادي الملوك أو الملكات تجد والدتها تجلس على الكنبه وقد عصبت رأسها بالطرحة (الإشارب) كما تفعل دائما عندما تكون حزينة، وآسيا تعلم لماذا هي حزينة؟ فلم تسألها بل اتجهت لغرفتها مباشرة.

ووالدتها تقول لها: إلى متى ستظلين هكذا بدون زواج؟ هل ستزوجين أحد الموميوات المساخيط الذين تبحثن عنهم طوال السنوات الماضية؟! لقد اعتادت على هذه الكلمات فهي لا تسمعها في المنزل فقط بل و خارج المنزل وفي العمل لقد سمعتها بكل الطرق وعلى كل الطرقات وبأساليب مختلفة ، تمر في الشارع وهي عائدة من العمل فتسمع تهامس النسوة عليها: من الذي سيتزوجها بعد أن تغيبت لأسبوعين ولا أحد يعلم أين كانت؟ وترد أحد النساء وهي تمصص شفيتها يميناً ويساراً قائلة: تقدم لخطبتها ابن العمدة الذي يمتلك عشرة فدادين من الأراضي الزراعية فرفضت بحجة أنه لا يناسب مستواها التعليمي! فتزد المرأة الأولى قائلة: ابن العمدة ما شاء الله عليه خريج دبلوم زراعة ذي الفل يترفض! هذه المغرورة لن تتزوج ابداً. فتكمل المرأة الثانية في شماته: لقد نسيت اصلها أنها ابنة حارس واخيها حارس أيضاً وهي لا تزال تعيش في منزل كالعشة . وبالقرب من هؤلاء النسوة العجائز تجلس الفتيات المتزوجات يداعبن أطفالهن وفي عيونهن الغيرة والحقد عليها لأنها أصبحت ذات علم ومنصب ويقف لها الرجال احتراماً، فتنسى كل واحدة منهن طفلها التي تحمله وتبدأ في الحقد عليها وتتمنى لو كانت مكانها ولكن لا تظهر ذلك بل تحمل ابنها وتقاطع آسيا في طريق عودتها للمنزل قائلة: انظري يا آسيا ابني اتم عامه الثامن اليوم، إن شاء الله في القريب العاجل سوف يرزقك الله بزواج وتصحيح ام.

ضحكت آسيا وهي فتاة مثلها وتعلم ما تقصده وتخفيه من غيرة وحقد فردت عليها قائلة: شكراً لكِ ثم اردفت وهي تحدد في عيونها مباشرة: كنت أود أن اطمئن على علاقتك بزوجك هل توقف عن ضربك أم لا؟ بلعت الفتاة لسانها وحدجتها بنظرة غضب ولم ترد فضحكت آسيا وتابعت قائلة وهي تشير للطفل: فيما شرودك لقد بلل الطفل ملابسك وأنت لا تشعرين.

لا مشكلة لدي آسيا في كلام النسوة بل المشكلة في والدتها التي تكرر على أذنها نفس الكلام في المنزل، سنك ثلاثة وثلاثون عام، كل اللي قدك اتجوزوا وخلفوا من زمان .

وآسيا أصبحت معلقة بين عالمين فلا هي في المستوى البسيط فيسعددها البسيط مثلها فتتزوج منه ولا عائلتها في المستوى الرفيع فيرغب بها ابناء هذه الطبقة، أنها في معضلة ما بين مستواها ومستوى عائلتها وثقافتها، ومن يرغب في الزواج سيتزوج العائلة بأكلهما بذلك النسب وليس آسيا فقط.

\*\*\*\*\*

وفي أحد الأيام كانت تراقب الحفريات في وادي الملوك عندما رأت العمال يتجهون إلى ذلك الجبل حيث البئر التي سقطت بها منذ سنوات طويلة، وفي لحظات وصلت لها لتجد العمال متأهبين بالحبال وأدوات الحفر فوق البئر، فصاحت بهم قائلة: ماذا تفعلون هنا ؟

أجاب أحدهم: الاستاذ مجدي أخبرنا اننا سنهبط إلى هذه البئر لاكتشافها لقد كانت مختبئة عنا أسفل تلك الصخرة الضخمة. فوفقت أمامهم والبئر خلفها وطالعتهم بصرامة وقالت: هؤلاء العمال سيقومون بردم هذه البئر الان ولن يقوم أي أثاري بالتنقيب في هذا الجبل واترك لي أمر الاستاذ مجدي فأنا المسؤولة عن الحفريات في وادي الملوك .

ووقفت بالقرب من العمال تراقبهم تتأكد من تنفيذ الأوامر، شعرت بالراحة عندما رأتهم يدفنون عنق البئر من الأعلى حتى توارت تحت التراب وأمرت بإعادة الصخرة فوقها.

أنهت عملها وكانت عائدة في طريقها للمنزل تتحدث ل ريناى بالهاتف وصديقتها تحدثها قائلة: عندما تصلين للمنزل هناك مفاجأة لا يمكن أن تخطر على بالك في انتظارك.

تعجبت وقالت: مفاجأة تنتظرني في المنزل! لا شئ في المنزل ينتظرني سوى والدتي ومعايرتها لي بعدم الزواج حتى الآن . ثم نظرت من زجاج نافذة السيارة للطريق وقالت بتعجب: المفاجأة تنتظرني في المنزل كيف علمتي أنت بها؟

ردت ريناى وهى تبتسم قائلة: لا شئ عنك يخفى عني يا صديقتي العزيزة حتى أسرارك هل نسيتي؟ أغلقت الهاتف وهى تدخل المنزل لتجد الجميع في فرحة عارمة لم تراها على وجوههم إلا من سنوات طويلة عندما حصلت على الوظيفة، وبنفس الأسلوب سارت لها والدتها وهى في قمة السعادة وقالت: .....

\*\*\*\*\*

## الفصل السابع

أغلقت الهاتف وهى تدخل منزلها لتجد فرحة عارمة لم تراها مثلها على وجوههم إلا منذ سنوات مضت عندما حصلت على الوظيفة، وبنفس الأسلوب سارت لها والدتها وهى في قمة السعادة وقالت: آسيا لقد عوض الله صبرك خيرًا وتقدم لخطبتك اليوم شاب تحلم به نصف بنات مصر، لا يوجد به عيب واحد، هو ثري وابن عائلة قوية وذات منصب وصيت، ووسيم واكبر منك بعامين فقط وخريج كلية.... ولم تعرف كيف تقول اسم الكلية فقال همام شقيقها الذي يجلس بجانب بشندي: خريج كلية إدارة الأعمال من الجامعة الأمريكية وابن رجل أعمال شهير وأنت تعرفينه جيدًا. صممت آسيا للحظة تستوعب كل ما سمعت وهى تطالعهم بتعجب وتفكر هل كل ذلك حقيقي؟

فقال والدها بفخر: إنه أحمد قريب صديقتك آسيا ابن رجل الأعمال محسن، جاء لخطبتك اليوم ومعه صديقة وقريبه عاطي وكان يلح على موافقتنا وكأنه لا يستطيع الانتظار ويقول إن كل شروطك مجابه من قبل أن يعرفها و... فقاطعته آسيا بدهشة وقد تقوص حاجبها قائلة: مهلاً يا أبى وهل أحمد لم يتزوج بعد؟ ما الذي منعه من الزواج طوال السنوات الماضية؟ فهو يملك كل شئ وكان مخطوب منذ عدة أعوام. فجذبته والدتها من ذراعها قائلة: وما الذي منعك أنت من الزواج طوال السنوات الماضية؟ الزواج نصيب وربنا أخر نصيبه من أجل أن يتزوجك، ووالدك رد عليه بالموافقة لا تحاولي أن تكسري كلمة والدك أمام الرجال.

بينما شرد عقلها لا تستطيع أن تصدق أن بن رجل أعمال يرغب في الزواج من ابنه حارس، وجلست في غرفتها تفكر أن هذه الطبقة من الأثرياء لا تأبه لمن تحمل ماجستير أو دكتوراه ليرغب في الزواج منها من أجل مستواها ولا وظيفتها، وتتذكر خطيبته الأولى كيف كانت ذات ثراء وجمال وهذا ما ترغب به هذه الطبقة، فكيف انقلبت الأمور رأس على عقب وطلب الزواج مني!

\*\*\*\*\*

لأيام وأسيا تتصل ب ريناى تسألها هل كانت وراء كل ذلك، وتقسم لها ريناى بأنها لم تتدخل في أي شئ بل أحمد هو الذي طلبها للزواج من تلقاء نفسه. فتسأل آسيا مرة ثانية: وهل عائلته موافقة على زواجه من ابنه حارس؟ كل الأسئلة اجابتها تؤكد أنه يرغب في الزواج منها، لكن يظل هناك شئ ما في صدرها يخبرها أن الأمر ليس كما يبدو في الظاهر رغبة في الزواج، لا هناك سر مختبئ خلفه .

وتعود فتسأل نفسها: لماذا لم يتزوج كل هذه السنوات؟  
سعيدة بهذا الزواج وهي تتمنى أن تكون سعيدة فهو فارس الأحلام لمعظم الفتيات، لولا ذلك الشك الذي لا يغادر صدرها ولا يتركها لحظة ويوغر قلبها فيسلبه الفرحة.

أحمد على عجلة لإتمام الزواج من آسيا فوافق على كل شروطها التي اشترطتها عليه. آسيا: آسيا: سأكمل في عملي.  
أحمد: موافق.

آسيا: لدي طموح كبير واسعى لتحقيقه.

أحمد: موافق.

آسيا: أريد...

أحمد: موافق. وكل شيء يوافق عليه الوسيم ذو البشرة البيضاء والعيون الملونة وبدون تفكير حتى قالت له: تبقى شيء أخير.  
رد بتفانوية وهو جالس بإسترخاء علي الكرسي ببذلة الأنيقة الغالية: هيا أخبريني ما هو؟

أجابت وهي تطالع عيونها: ألا تعطيني فرصة لاعتاد عليك واحبك في الخطوبة؟  
وقال: الحُب يأتي بعد الزواج، سنحب بعضنا ونعشقها بعد الزواج.  
عبارته الأخيرة إلا أن ضغط عائلتها لم يترك لها فرصة للتفكير.  
نظر للنهر حيث كانا جالسا  
بقدر ما اقلقتها

\*\*\*\*\*

وفي يوم عقد القران تجلس عائلة أحمد وبجانبه والده ووالدته وشقيقته وقد أمسك شخص ما بقلم وشخبط على وجوههم شخبطة العبوس، بينما رسم على وجوه عائلة آسيا الفرحة والابتسامة، وبين النساء ترقص ريناي وتغني.  
كان كل شيء كالأحلام من جماله وبريقه، طقم من الألماس كان شبكتها ومال وفير كان مهرها، قصر كبير سينزوجان به، حفل زفاف كالنجوم، وشهر عسل في أجمل مصايف مصر، كل شيء جميل وأحمد يحترمها ويظهر لها كل الود، وأصبحت محط حسد النسوة في المدينة بعد أن كانت أحاديثهم قد ملئت بنقدها والسخرية منها، بل أصبحت محط أنظار وحسد الجميع بهذا الزواج المميز.

بعد انقضاء شهر العسل عادت لعملها وشعرت بارهاق شديد من كثرة التنقل طوال اليوم وهي تشرف على أكثر ممن منطقة أثرية تجرى بها عمليات التنقيب دون جدوى، فلم تصل إلى أي اكتشاف بعد، كل ما تناله هو حرارة الشمس وسخونتها التي تلسعها بحرارتها القارسة طوال وذرات الرمال التي تؤذي عيونها ونظرات الهيئة على وجوه فريق التنقيب عند نهاية كل حفرة.

\*\*\*\*\*

عادت للقصر وألقت بنفسها على الفراش بإحباط بملابسها وحذاءها، ظلت ثابتة بدون حراك لبرهة من الوقت غفت عيونها عندما شعرت بشيء يتحرك بجانبها؟  
فزعت وفتحت عيونها وهي تنهض وتنظر بجانبها لتجد زوجها هو من يتحرك.

وضعت يدها على قلبها وهي تأخذ نفس طويل بينما نظر لها ولم يابه لردة فعلها فحجته بنظرة ضيق فقال ببرود: هل هناك شيء يخيفك؟  
أجابت بسرعة: لا، لا يوجد شيء يخيفني أنا فقط كنت مرهقة فلم أشعر بك وأنت تدخل للغرفة.  
فقال بنفس الطريقة دون اكتراث: حسناً عودي للنوم تبدين مرهقة بالفعل.  
فكرت في سرها، قد أكون اهتم بعملتي كثيراً وهذا يضايقه أو يؤثر على علاقتنا فقالت وهي تضع يدها على كتفه برفق: أحمد لو كنت تود مني أن أخذ إجازة من عملي لاهتم بك أكثر فيمكنني أن أقوم بذلك فأعمل يمكن تعويضه في أي وقت آخر.

رد بدون اهتمام وبتلقائية وهو يطالع هاتفه: لا، ومن قال انك لا تهتمين بي؟ انت زوجة رائعة وناجحة في عملك وطموحة، استمري ولا تتوقفي ولا تجعلي أحد يوقفك.

ظن أنه أسعدها بكلماته وفي الحقيقة أغضبها؛ فهي من كانت تطلب الاهتمام منه بهذه الكلمات وها هو ردها خائبة. ألفت بنفسها على السرير وعادت للنوم بحزن وإحباط أثقل، لا يكفي خيبات العمل بل وفي المنزل أيضًا.

شعرت بالوحدة وهو بجانبها بجسده فقط، حتى بعد أن غطت في النوم من شدة التعب في حلمها كانت وحيدة في الصحراء، صحراء تشبه التي تنقب بها في الصباح والمساء تنقر عظامها سخونتها وتكاد تصهرها، نظرت حولها لا أحد، فجلست على صخرة وهى حزينة وخائفة، فرأت الرجال من بعيد يحفرون وينقبون ثم تظهر الحفر خاوية مما تبحث عنه. انحنى أحد الرجال الذين يحفرون فرأت خلفه صبي يلعب وممسك بعصا ويكتب شئ ما على الرمال، قبل أن تسأل من أين جاء هذا الصبي؟ ولا كيف له التواجد هنا؟ لاحظت أن كتابته على الرمال غريبة ويكتب بسرعة مريبة. نظرت ماذا يكتب؟ فوجدته كتب بالهيروغليفي: مرحبا آسيت. اتسعت حدقت عيونها وحدقت في الكتابة على الأرض ثم نظرت له فوجدته يرتدي ملابس مصرية قديمة وفي عيونه الكحل مرسوم وينظر لها، ظنت أنه خيل إليها ما رأت، ففركت عيونها ثم نظرت من جديد. فلم تجد الصبي! وجاءت رياح فحملت ما كتب على الرمال لتطير الكلمات في الهواء أمام عيونها كما كانت مكتوبة على الأرض: مرحبا آسيت، ثم تلاشت! سمعت صوت من جانبها يقول بالهيروغليفي: مرحبا آسيت. فشبهت ونظرت فإذا بالصبي يجلس بجانبها وينظر لها ويقول باللغة المصرية: أنا أسكن هنا واراكي كل يوم تحفرين عن الأسرار ولا تجدينها. ردت بتوتر وهى لم تستوعب ما قد رأت منذ لحظة: أسرار، أي أسرار؟ فضحك وقال: الأسرار التي تبحثين عنها، هل اخبرك اين توجد وتكوني صديقتي؟. هزت برأسها ليستمر في الحديث وقالت: أجل. فقال وهو يشير بإصبعه السبابة: هنا جدي يخفي كنز كبير. حدقت بعيونها حيث يشير الصبي ثم التفتت له قائلة:.... فلم تجد الصبي! نهضت من على الصخرة وتلفتت في المكان تبحث عنه فوجدت على الرمال مكتوب بالهيروغليفي: تعالي إلى هنا غدًا يا صديقتي. وتكررت كلمة صديقتي ثلاث مرات

خنمست إي.

خنمست إي.

خنمست إي.

استيقظت من نومها وهى تفرك عيونها تفكر فيما رأت ثم قالت في سرها طريقه واحدة للتأكد هل هو مجرد أضعاف أحلام أم شيء آخر، بدلت ثيابها وفي وقت قصير كانت في المكان الذي أشار إليه الصبي تنتظر له فترى كل تفاصيله كما رأتها في الحلم ولا يوجد اي اختلاف. واستدعت الفريق الذي ترأسه من المنقطة التي ينقبون بها وقالت: سننقب هنا. نظر لها مينا الذي حضر ليشاهد العمل فقط وقال: لم يكتشف أحد من قبل آثار في هذا الجزء من الوادي. زاد من قلقها ف شعر أنه أحجلها فأراد أن يغير الحديث فقال: هل تعلمي يا آسيا لم أكن أعلم أنك من ضمن الفتيات اللاتي تغيين في الوادي لمدة أسبوعين منذ سنوات مضت. زاد من توترها فهي لا تحب أن تتذكر القصة التي دفتتها وهو يود أن يعيد نبشها لأنه يشك في القصة التي رويت، فتظاهرت بأنها منشغلة في مشاهدة الفريق وهم يتجهون للموقع و يحفرون فأكمل مينا قائلًا: يومها عثرنا على لوحة في منطقة دهشور و. وأخذ يحكي لها كل ما حدث وهى تنصت له بعد التجاهل واذناها تلتهمان ما تسمع إلى أن أنهى القصة فقالت بلهفة: وأين هذه اللوحة الحجرية؟ أنا رزت كل متاحف مصر وحفظت كل القطع الموجودة بها أثناء الماجستير والدكتوراه ولم تكن هناك مثل هذه اللوحة التي وصفتها ولا النص الذي ذكرت.

فضحك وقال: لأنها ليست في أي متحف أنها في أحد المخازن السرية لأننا عندما عثرنا عليها كان الجميع يتحدث عن لعنة الفراعنة والسحر وهى كانت تخبر عن السحر والساحر، لذا أصدر المسؤول في ذلك الوقت قرار بإخفاء أي آثار تتحدث عن السحر ليمنع إثارة البلبله بين الناس، ومن وقتها لم أحكي قصتها لأحد سواكي ولم تظهر اللوحة للعلن.

ثبتت مينا النظارة بيده على عيونه وهو يحدق بها بتركيز يحلل ردة فعلها على ما سمعت بينما لون وجهها يتغير وعيونها تتسع وشردت فيما تفكر فيما سمعت ثم غادرت المكان فجأة دون أن تنبذ بكلمة.

\*\*\*\*\*

وبعد عدة ساعات من البحث وقفت آسيا أمام المخزن السري بينما يفتح الموظف باب المخزن وهو خائف قائلاً: حذرنا المسؤولين من الاقتراب من ذلك المخزن ولم يسمحوا لأحد من الدخول له، ثم انصرف بسرعة كالهارب. دلفت للمخزن الكبير الطويل المضاء سقفه بعدد قليل من المصابيح لا تزيد عن ثلاثة على مساحات بعيدة، فجعلت الإضاءة ضعيفة فأخرجت بطارية من حقيبتها تضيء بها وهي تبحث بين الأثار فلا تسمع سوى صوت خطواتها وتتوغل للداخل وتسير بحذر بين الأثار وتطالع التماثيل ثم تفتح الصناديق وتتفحص عيونها اي لوحدة بدقة رغم أن لونها ليس أسود، وصلت لنهاية المخزن ولم تجد اللوحة وقفت وأخرجت زفير طويل بحلق شديد واستدارت عائدة سارت خطوتين ثم توقفت ونظرت للخلف حيث صندوق كبير مرتفع مفتوح وبداخله برديات، سارت إليه وهو تقول في سرها لم افتحه ومدت يدها تغلق الصندوق وما أن أغلق الصندوق حتى شهقت وهي تحرق خلفه حيث تقف خلفه اللوحة الحجرية السوداء، اخذت نفس عميق وسحبت الصندوق للخلف قليلاً بشق الأنف وجلست عليه أمام اللوحة باهتمام تقرأ كل عبارة وكلمة وحرف ورمز تحت ضوء البطارية، وأخرجت دفترها وبدأت تكتب بعض الملاحظات الهامة بتركيز، فجأة وهي منغمسة في الكتابة صدر صوت مرتفع بجانبها.

فزعت وانزلت في جلستها واصطدمت باللوحة فنهضت عنها وهي مفزوعة بعد أن ارتطم وجهها بالنقوش لتكتشف أنه صوت الهاتف في حقيبتها وهو يرن!

أخرجته بسرعة وأجابته وانفاسها تكاد تنقطع من التوتر: ألو. صمتمت وهو منصبته واتسعت عيونها وهزلت بلهفة وهي تحمل حقيبتها ودفترها وتغادر المخزن وهي تركز وتصحح بالموظف: أغلق باب المخزن بإحكام ولا تدع أحد يدخل إليه. حذجها العامل بعينين غاضبة ثم طالع باب المخزن بخوف.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثامن

في وادي الملوك اكتشف فريق التنقيب الأثار في نفس المكان الذي أشار عليه الصبي في الخُلم، ونقلت الكاميرات الحدث الذي انتشر في مصر كلها وأصبح الجميع يتابعه صباحاً مساءً فسألها مينا مجدداً: كيف خمنت وجود مقبرة هنا؟

كل أسئلة مينا لا تجيب عنها آسيا وسارت في المقبرة بين العمال والخبراء والكل يهتف بأول اكتشاف تحت إشرافها وهي سعيدة، وبينما تراقب الفريق عن قرب وجدت ثلاثة من الخبراء ملتفون حول صندوق في المقبرة ويتجادلون ويتناقشون وعلى وجوههم علامات الاندهاش. سارت إليهم وقالت: ماذا هناك؟ رد أحدهم: لقد دخلنا للتو هذه المقبرة التي لم يدخلها أحد منذ ألفي عام تقريباً، وكل شئ بها كما وضعه المصريين القدماء عند دفن الميت. ثم مد الخبير يده للصندوق وقال: فكيف توجد بين مقتنيات المتوفي حقيبة كهذه؟! وأخرج من الصندوق حقيبة نسائية حمراء صغيرة حديثة تماماً كالحقائب التي ترتديها النساء الآن. أمسكت بها آسيا وتفحصتها وتعجبت بدورها من وجودها بين مقتنيات صاحب المقبرة ثم تركتها في مكانها، فقال أحد الخبراء: وجود هذه الحقيبة قد يزرع الشك في المقبرة بأكملها أنها مزيفة، علينا إخفائها قبل أن ترصدها الكاميرات. نظر الثلاثة لبعضهم البعض لأنهم محاطون بالناس من كل جانب والكاميرات قادمة في اتجاههم، فنظر أحدهم إلي آسيا لأنها تحمل حقيبة كتف كبيرة، ففهمت آسيا ما يشير إليه فقالت: أنا سأخفيها. والتقطت الحقيبة الصغيرة بخفية ووضعتها في حقيبتها الكبيرة دون أن يلاحظ أحد.

\*\*\*\*\*

عادت لقصرها بعد يوم عمل طويل وسعيد وناجح، دخلت للقصر فوجدت أحمد ينتسم لها ويهتف بأول انجاز لها، فأحتضنها ثم أخذ الحقيبة وهو يمزج معها قائلاً: هل أحضرت لنا بعض الذهب في هذه الحقيبة؟ ضحكت وهي تجلس لتستريح قائلة: في الحقيبة شئ أعجب من الذهب لو رأيته يا أحمد لن تُصدق .

فضحك وفتح الحقيبة ليرى ما بها بعد أن كان يمزج فقط وما أن سقطت عيونها على ما بداخلها حتى انقلب وجهه للعبوس ثم الصدمة ونظر ل آسيا بغضب وهو يلقي الحقيبة بعيداً قائلاً: من أين جئت بهذه الحقيبة الحمراء؟ ردت بقلق وهي تطالع وجهه: أنت تعرفها إذن؟ لمن هذه الحقيبة؟

صاح بها بغضب: أنا من أسألك من أين جئت بها؟

تغير لون وجهه للإحمرار الشديد من

آسيا بتوتر: عثرت عليها في المقبرة التي اكتشفتها.

الغضب وصاح: كاذبة، كاذبة، أخبريني بالحقيقة.

نهضت من مقعدها وتمسك بحائط الكرسي بيدها بتوتر وقالت بغضب: لست كاذبة عثرت عليها في المقبرة وتعجبنا من وجودها فقلت بإخفائها حتى لا نزرع الشك في عقول الناس حول المقبرة، ها قد أخبرتك بالحقيقة، أخبرني الآن مكيف تعرف هذه الحقيقة؟ ولماذا غضبت عندما رأيتها؟ ومن صاحبها هيا أخبرني؟

رد بصوت اقرب ما يكون للصراخ وهو يشير بأصبعه السبابة بالنفي: لن أخبرك لأنك كاذبة فمن ذلك الغبي الذي يصدق الرواية التي ذكرتها؟

تركها في غضبها وهي تحمق به وصعد السلم إلى أن وصل منتصفه ثم وقف واستدار ونادى على العاملين في القصر فحضروا في التو واللحظة فقال لهم وهو يشير: أحرقوا هذه الحقيقة بما فيها.

غضبت وصاحت قائلة: لا، لا تحرقوها احتاج للبحث عنها، قد يكون خلفها سر هام.

فرد هو بغضب: قولت أحرقوها، أحرقوها الآن و نفذوا أمري.

فأسرعت العاملات بالقصر للحقبة ليحرقوها وهي تحاول منعهم وتمسك بالحقبة، فهول زوجها وأمسك بها بقوة يمنعها من منعهم وهي وهي تصيح: لا لا وتتنظر نحو الحقبة.

بينما زوجها يمسك بها وتحترق الحقبة أمام عيونها حتى تحولت إلى رماد.

تركها بعد أن احترقت الحقبة وتوقفت عن الصراخ مصدومة غير مصدقة أنها فقدت الحقبة، فحاول تهدئتها قائلاً: ما فعلته كان...

فنهزته قائلة: لا تتحدث معي أنت أسوء زوج على وجه الارض ولا تأبه لأي شيء أريده أو يخصني.

وتركته وذهبت للنوم بمفردها في أبعد غرفة عن غرفته في ذلك القصر الكبير، أغلقت الباب واستلقت على السرير بنفس الحزن الذي نامت به من قبل ومع نفس الوحدة التي تشعر بها دائماً رغم زواجها، وما أن ارتخى جفنها وانسدل على عيونها وقيل أن تتدوق عيونها طعم النوم فتحتها في نفس المكان في الصحراء وبدأت تبحث عن الصبي الذي رأته من قبل فلم تجده.

سارت في الصحراء حيث لا يوجد سوى الرمال والصخور والجبال والوحدة التي تسكن قلبها فتزيد شعورها المؤلم فسمعت صوت يقول لها: هل تبحثين عني؟ نظرت للصوت لتجد شاب مصري جميل من القدماء يرتدي الملابس المصرية البيضاء بتلك التنورة المميزة بحزام ذهبي ويرتدي تاج على رأسه ويمسك بعضاً ذهبية في يمينه وبيئته لها. فقالت بتعجب وهي تحاول أن تتمالك نفسها: كيف أبحث عنك وأنا لا أعرفك؟

فتبسم وقال: أنت تعرفيني منذ أن كنت طفل صغير يا أسيت. ثم لوح بيديه في الهواء وهو يشير بالعصا الذهبية التي يمسكها بيمينه، فظهرت صورتها هي والطفل الذي كان معها في حلمها السابق وتابع قائلاً: أرايت؟ أنا ذلك الطفل قد كبرت وأصبح عمري أربعة آلاف عام واسمي رع مسيس. فقالت بدهشه: لماذا ظهرت لي كطفل في الحلم السابق وأنت شاب؟

ضحك ونظر في عيونها مباشرة وقال بلئم: لأنك تُحبين الأطفال ومحرومة منها بسبب زوجك. ردت بإهتمام: زوجي هل هو عقيم؟

رد ساخراً: لا هو ليس عقيم الأطفال بل عقيم المشاعر الطيبة مثل الحب، لأنه لا يُحبك ولن يحب منك ابداً فلن تكوني أم. انزعجت وقالت: بلى زوجي يحبني وسننجب قريباً.

ضحكاته حولها في الصحراء وهي تستشيط غضباً حتى انتهى وهي تُحدق بتجهم، ثم قال وهو يشير بعصاته الذهبية إلى مكان ما في الجبل: في هذا الجبل ثلاثة تماثيل للملك إرعح مس (أحمس) الذي تحبينه، أنهم هدية مني لك لأنك صديقتي منذ أن كنت طفل لكن.. تغيرت تعابير وجهه للصرامة وهو يحدق في عيونها وتابع قائلاً: إياك أن تخبري أحد عني حتى زوجك، وأردف وهو يهز عصاته الذهبية بالنفي وينظر في عيونها: زوجك الذي لا يحبك، لو افصحتي عن سرنا لن أخبرك عن باقي الآثار.

شعرت بالغضب من استفزازه بعدم حب زوجها فقالت بعناد: ولماذا لا أخبر.....

قبل أن تكمل سؤالها اختفى فجأة من الصحراء كدخان قد حملته الريح وتركها وحدها وهي تتلفت تبحث عنه وتصيح: أين ذهبت؟ أين أنت؟ لم تراه بل رأت عصاته الذهبية التي تنتهي برأس انوبيس في الهواء تشير للجبل .

\*\*\*\*\*

وقفت للمرة الثانية أمام الاكتشاف الثاني والتلفاز ينقل نجاحها وتم ترقيةها في العمل وظلت عدة أيام مشغولة بالمنصب، وبعد أن فرغت من انشغالها فكرت في نفسها لقد تحققت نبوءة رع مسيس عن الآثار، فماذا عن باقي حديثه؟

على الرغم من أنها كانت على خصام مع زوجها منذ الشجار الأخير، فقد تركت غرفة العزلة وعادت لغرفة زوجها وتزينت بأجمل زينة وجلست أمام المرأة تنظر لوجهها الأسمر الجميل وتعد الدقائق ليعود، عاد في وقت متأخر وفتح باب الغرفة فشاهدها وهي جالسة على السرير.

فوجئ بوجودها وتوتر ولكنه تصنع الهدوء وقال وهو يبتسم: عدتي للغرفة، كانت سيئة من دونك يا سمراء الوادي. ردت عليه الابتسامة وهي تشير إليه برقة بالجلوس بجانبها، جلس وأمسك بيدها وقبلها في رأسها فقالت وهي تنظر في عيونها الملونة الجميلة: تزوجنا منذ عام ولم ننجب ألا نذهب للطبيب؟ ترك يدها وفرك في جبهته ثم تنهد وقال: لازلنا في ريعان شبابنا فلما العجلة على الإنجاب؟ فلتأتي الاطفال عندما يشاء الله. فحذجته بنظرة اخافته بكحل عيونها الأسود المشدود بذيل طويل كالمصريين القدمى، فقال يبحث عن أي تبرير لما قاله: لو انجبت الآن فهذا سيرقل نجاحك في عملك لأنك ستكونين حامل ولن تستطيعي التحرك بسهولة بين الجبال والتنقيب، تابعي عملك وإنجازتك فأنت طموحة وتستحقين ذلك النجاح المبهر الذي تحصدينه يوماً بعد يوم.

سمعت صوت رع مسيس يتردد في أذنها ويهمس: لا يُحبك، لن ينجب منك.

فنهضت بغضب تغادر الغرفة: فلقق بها على باب الغرفة وأمسك بيدها قائلاً: مهلاً انتظري يا أسيت أنا أحبك، لم أقصد فنزعت يدها من يده يغضب وانصرفت وأغلقت الباب في وجهه بعنف وعادت لغرفة العزلة وانزوت في جزء صغير من السرير تحتضن قدمها بذراعها وتضمهما إلى صدرها وهي تبكي بحرقه حتى لطخ كحل عيونها ثيابها الناعمة البيضاء على ركبتيهما وهي تسند رأسها عليها وتدس وجهها بينها في حرقة، تخشى أن تنام لأنها لو نامت سترى رع مسيس في الحلم فيشمت بها.

ظلت مستيقظة طوال الليل مع وحدتها القاسية التي لا ترحم وفي الصباح ذهبت للعمل تنتقل من هذا الموقع لذاك المكان تتابع الإشراف على الحفريات. بينما يحفر أحد العمال بدأ شئ ما يظهر من وسط الرمال، فترك العامل الفأس وهو مبتسم وأمسك بالفرشاة حتى لا يخدش القطعة الأثرية التي تظهر من الرمال رويداً رويداً . ظهرت القطعة كاملة، أنها فردة حذاء حمراء نسائية حديثة! ضحك العامل وألقاها بعيداً وقال: ما الذي أدخل أحذية النساء على عمق بين الآثار؟! انتبه أحد الخبراء الذي كان في المقبرة المكتشفة فقال وهو يتحدث ل أسيا: تبدو لها علاقة بتلك الحقيبة التي... وأشار ل أسيا برأسه ليذكرها وهي تنظر للحذاء الملقى بعيداً بتساؤل، فسارت أسيا بحذر للحذاء وأخذته ووضعته في حقيبتها وتبلع ريقها.

سرعان ما عادت ودخلت القصر، وجدت زوجها في انتظارها، في الحقيقة ينتظرها ليعود للود معها بعد ما حدث بالأمس، وقد أحضر لها زهور حمراء، رأت الزهور الحمراء فذكرتها بالحقيبة الحمراء والحذاء الأحمر الذي تخفيه في الحقيبة.

ظنت أنه سيألمها ماذا تحمل في حقيبتها اليوم. فأمسكت بالحقيبة بشكل مريب وهي ترتعش وتضعها تحت ابطها وهي تنظر له بتوتر وحبوات العرق تنتسب من على جبهتها. لاحظ سلوكها الغريب فنسى ما كان ينوي فعله وأشار بيده اليمنى على الحقيبة بينما يحمل الزهور الحمراء بيده اليسرى وسألها: ماذا تحمليين في الحقيبة؟ فلم تجيب فكرر سؤاله: ماذا تخفين في الحقيبة؟. فحاولت تجاهله وسارت فألقى بالزهور التي يحملها وسار ونزع منها الحقيبة بغضب وهو يقول: أنت تخفين عني اسرارك ثم تتهميني بأني لا أحبك. فتح الحقيبة يفتشها وهي تقف متوترة ثم رفع ناظره من داخل الحقيبة وحدق بعيونها بينما يعلو صدرها ويهبط من التوتر وقال: لا يوجد بها شيء غريب، فلماذا كنت خائفة؟ ردت بدهشة وهي تبتلع ريقها: ماذا؟ وتناولت منه الحقيبة تفتش بها وهي مصدومة تتساءل في سرها: أين الحذاء الأحمر؟ أين هو؟ أين اختفى؟

لم تجده فتوترت أكثر وسارت في اتجاه السلم تكاد تتعثر وهي تسير بخطوات تخلو من الاتزان وترتعش وهو يلحق بها ويقول بعطف: إذا كنت مرهقة لماذا لا تأخذين إجازة لعدة أيام، تبتدين مجهدة وعيونك ذابلة وكأنك لم تنامي منذ عام. فردت عليه وهي تستمر في صعود الدرج دون أن تلفظ إليه وهو يسير خلفها: أعرف أن صحتي لا تشغل بالك على الإطلاق فكف عن التظاهر بذلك.

توقف عن اللحاق بها وهو يزفر ثم نظر لها بعطف وهي تغادر آخر درجة من السلم وتتعطف في الممر بين غرف الطابق الثاني. سارت حتى وقفت أمام غرفة النوم فشعرت بأن شيء ما يجعلها كئيبة إلى قلبها فتابعته السير إلى غرفة العزلة في نهاية القصر وزوجها ينظر لها من نهاية الممر وهي تدلف للغرفة ويقول: يا الله سامحني، ماذا أفعل؟

ولجت غرفتها ووضعت الحقيبة على السرير بغضب وفتحتها تفتش بها غير مصدقة أنها فقدت الحذاء، فتشتها ثلاثة مرات حتى كادت أن تمزقها، فألقت بها بغضب على الأرض ثم جلست على السرير ووضعت يدها على وجهها لبعض الوقت، ثم نهضت وفتحت الدولاب تخرج ملابس المنزل لتبديل ملابسها.

تناولت البلوزة وشدت البنطال فسقط شيء ما من الدولاب على الأرض مُحدث صوت قوي، نظرت للأرض. فإذ بالحذاء الأحمر ساقط على الأرض!

صرخت وتركت الغرفة وركضت للخارج، سمع زوجها صرختها فهرب إليها وامسكها في المدخل بين الغرف وهي خائفة قائلاً: ماذا حدث؟ لماذا تصرخين؟

ردت وهي تلهث وانفاسها مضطربة ويعلوا صدرها ويهبط وبكلمات متقطعة قالت: عثرت على حذاء أحمر بين الأثاث... وضعت في حقيبتك الكبيرة.. التي فتشتها منذ قليل وقد بحثت عنه في الحقيبة ثلاث مرات ولم أجده ثم... ثم... ثم فتحت الدولاب فوجدته يسقط منه! أمسك بيدها بقوة وشدتها بهدوء وهو يسير قائلاً: تعالي لأرى أين ذلك الحذاء؟

دخلت الغرفة وبحثت أمام الدولاب وداخله وفي كل شبر بالغرفة ولم يجد الحذاء وهي جالسة على السرير تنظر للأرض وتشعر بالحجل، جلس بجانبها على السرير وهي تقسم له أنها رأت الحذاء منذ قليل، فوضع يده على كتفها ويده الثانية على خدها وهو ينظر لوجهها المتوتر وقال: هل حدث معك أي شيء غريب في الأيام الماضية غير تلك الحقيبة؟ ردت بصوت منقطع: شيء غريب، لا أفهم ماذا تقصد؟

أحمد وهو يطالع عيونها: أي شيء غير معتاد فتاة تحاول التحدث معك أو التشاجر، رأيتها في مكان ما تنتقل في القصر، زارتك في الحلم، أي شيء من هذا القبيل. تذكرت كل شيء ولكن تردد في أنها عبارة واحدة فقط "لو أخبرتي أحد عني حتى لو كان زوجك الذي لا يحبك فلن أخبرك عن مكان الأثاث والذهب، لن أخبرك عن مكان الأثاث والذهب، لن أخبرك.."

قطع تفكيرها زوجها وهو ينتظر الإجابة ويهزها من كتفها برفق فردت وهي تنظر بعيداً عنه: لا، كل شيء طبيعي لم أري أي شيء غريب غير تلك الحقيبة التي حرقتها والحذاء .

أخذ نفس عمق وقال: الحمد لله إذن ما يحدث لك قد يكون مجرد إرهاق من كثرة العمل والضغطات، يمكنك الذهاب لطبيب نفسي أو إجازة صغيرة وينتهي الأمر.

احتضنت كتفه واسندت رأسها عليه فاستلقى على السرير فنامت بجانبه وغطت في نوم عميق من الإرهاق الشديد في ثواني معدودة، فتحت عيونها لترآه يجلس في نفس المكان وهو يبتسم لها بخبث وقال: حافظتي على سرنا ولم تخبريه. ردت وفي عيونها بعض القلق: كيف عملت ما حدث؟. عيث برأس عصاته الذهبية في الرمال وقال: أعلم الكثير من الأسرار وساعلمك إياها إذا أردتي.

آسيا بلهفه: أخبرني إذن عن الحقيبة والحذاء .

رع مسيس دون أن يلفت لها ويلهو بعصاته في الرمال: كلاهما لنفس المرأة.

آسيا: ومن تكون؟ ولماذا مقتنياتهما بين مقابر الأجداد؟ ولماذا اختفى الحذاء؟ ولماذا غضب زوجي عندما رأي حقيبتها؟ ما علاقته بصاحبها؟

رد ساخراً: ترغبين في معرفة كل الأسرار مره واحده. آسيا وهو تحاول أن تتمالك نفسها: لم تقل أنك تعرف الكثير من الأسرار ؟ نظر لها بخبث وقال: زوجك أيضاً يعلم، لماذا لا يخبرك؟. اندهشت وقالت: أهو يعلم إجابة كل ما سألت عنه؟ كيف؟

رد بدهاء: أسأليه. ردت بغضب: ولماذا لا تخبرني أنت؟ ألم تقل أننا أصدقاء.

فظر لها وابتسم بخبث وهو يتأملها قائلاً: أجل أصدقاء، وأشار لها بالاقتراب بعصاته الذهبية وهو جالس على الصخرة.

\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع

أشار لها بالاقتراب بعصاته الذهبية وعيونه تلتهمها والابتسامة الخبيثة لم تغادر وجهه، فكتمت غضبها وذمت شفيتها ونظرت له باحتقار وهزت برأسها بعنف قائلة: لا أنا فتاة شريفة ولن أخون زوجي. فغضب وتغير لون وجهه للأسود الداكن وكأنه انقلب إلى رأس اتوبيس وقال: إذن أسألي زوجك عن الأسرار والألغاز.

واختفى فجأة ولم تتبقى حتى عصاته وانقلبت الصحراء حولها من النهار إلى الليل، فصرخت واستيقظت مفزوعة فلم تجد زوجها بجانبها، وشردت تفكر في الحلم وكيف غضب اختفى ولم يزورها في الأحلام لأسابيع وتوقفت الحفريات التي تقوم بها عن العثور على أي أثر جديد، وجلست في غرفتها مجدداً نادمة على اغضابه، احضرت كراسة الرسم وأخذت ترسم وترسم، فوجدت نفسها ترسم بسرعة بشكل غير طبيعي وكأن أحدهم يمسك بيدها ويرتدي أصابعها مثل القوفاز ويرسم سريعاً على الورق، وعندما انتهت من الرسم نظرت لما رسمت واتسعت حدقة عيونها وحدقت بالرسم أكثر وهي تبتلع ريقها.

وجدت نفسها رسمته بدقة! كما ظهر لها في الحلم بذية المصري وتاجه وعصاته الذهبية. نظرت للرسم بغرابة وهي تطالع أناملها كيف رسمته بدقة؟! فهي لم تُجيد الرسم يوماً! عيونها في الرسم تنظر لها، تنظر في عيونها مباشرة، سمعت صوت الباب يفتح...

توترت والقت بالورقة في الدرج بجانب السرير بعدما دلف زوجها للغرفة ووقف أمامها، ونظر لها وقال: لم تعودى إلى غرفة نومنا رغم أننا لسنا على خصام وأصبحت تخفين الكثير من الأشياء عني وكأنى لستُ زوجك، وماذا أخفيت في الدرج الآن؟ هزت برأسها وقالت بتوتر وهى تنتظر له بقليل من الخوف: لا شىء. لم يكثرث لما قالت وفتح باب الدرج وأخرج الرسمة ثم حججها بتجهم وقال: تتهميننى بأننى لا أحبك وتلوميننى على تقصيرى فى حقك وأنت خائنة، من ذلك الشاب؟ ردت بنفور: أنا لست خائنة. فأمسك بكتفها بيده اليمنى وهزها بعنف وقال: خائنة أخبرينى من ذلك الشاب وإلا قتلتك وفضحت أمرى أمام جميع الناس، من ذلك الشاب الذى قمت برسمه؟ نزلت الدموع من عيونها وقالت: لم أرسمه فأنا لا أجيد الرسم وهو ليس بشاب أنه فقط مجرد وهم، انظر له أنه من مصر القديمة هل يوجد أحد منهم على قيد الحياة؟

ونظرت للرسمة وهى ترفعها فى وجهه غير غير مصدقه  
عيونها!

ولكنه فتى عصري يرتدي بذلة ويضع نظارة فوق رأسه ومبتسم وكتب بجانب الرسمة "أحبك" باللغة العربية .  
عجزت عن النطق لثوانى وزوجها يطالعها بغضب وتشاجر معها ومزق الرسمة وظلت تقسم له ولم يصدقها وفى نهاية اليوم كانت فى منزل أبيها مطرودة من منزل زوجها بعد مشاجرة عنيفة ومتهمة من الجميع.

\*\*\*\*\*

جلست طوال الليل فى غرفتها بمنزل عائلتها وحيدة، عقلها ينفجر من شدة التفكير وقلبها يتمزق من الحزن، شرد عقلها تتذكر ملامح وجهه وهو يخبرها بإسمه ويحذق بها فترى حتى الخطوط الرفيعة الصغيرة على جبهته، زفرت ونهضت من مجلسها وظلت تدور فى غرفتها ثم توقفت وتمنت قائلة: سأكتشف من أنت.

اشرقت الشمس من النافذة وارتدت ملابسها وذهبت إلى وادى الملوك وبحثت فى كل مقابر الملوك الذين يحملون اسم رع مسيس ولم يكن واحد منهم، عادت لمخازن الآثار وبحثت بين وجوه التماثيل والبرديات المرسومة ولم تجد له شبيهه، فى نهاية اليوم أصابها الإحباط وجلست بجانب أحد المواقع الأثرية تعتصر عقلها وتفكر فى كل ما يحدث لها.

رأت مينا يمر من أمامها بين العاملين فرمته بنظرة تساؤل طويلة وهى تسير إليه وبعد أن ألقت عليه التحية قالت: أنت تخصصت فى السحر فى مصر القديمة وبرعت به أكثر من الآخرين، فإلى أى مدى يمكن أن يؤثر سحر القماء فى عصرنا الحالى إذا كان لا يزال بعضه فعال، وإذا كان لازال قائم فكيف يظهر؟ وكيف اتعرف عليه؟ وكيف اتجنبه؟

هو يعرف إجابة أسئلتها جيداً ولكن تملكه الفضول ليعرف كل شىء، فهو يشك بها من البداية فنظر لها وقال بابتسامة عريضة: هذا يتوقف على قصة كل شخص فالأمر يختلف من فرد لآخر، أخبرينى القصة وأنا سأقدم لك أفضل نصيحة. ردت على سؤاله بعيونها بنظرة شك وقالت وهى تشيح بوجهها عنه: ليس لدى قصة كل ما فى الأمر أود تحصين العاملين فى الحفريات لو كان هناك خطر عليهم. رد وهو يطالعها بلثم ويضيق عيونه من خلف نظارته: وكيف علمت أن هناك خطر عليهم؟

ردت وهى تزفر: أقول لك لو، لو، ألم تسمع جيداً؟  
نظارته ويملاً عيونه بل ويكتب على جبهته فيقرائه من يستطيع القراءة وقال: أنت منذ عدة سنوات كنت فى حادثه اختفاء الفتيات الثلاثة أليس كذلك؟  
أدركت حجم فضوله ومكره فأنهت حديثها معه وهى تتظاهر بضرورة العودة وانصرفت عائدة للمنزل وهى تشعر أن كل ما فى داخلها بحاجة حقاً للراحة والسكينة، عقلها منهك من التفكير، جسدها منهك من البحث، قلبها منهك من الحزن، حتى روحها تائه لا تستطيع أن تجدها .

\*\*\*\*\*

دخلت غرفتها وأغلقت الباب واسندت ظهرها عليه ومالت برأسها للخلف وأغلقت عيونها وما أن لامست الباب حتى سمعت طرقات مرتفع عليه فزعت وفتحت الباب فوجدت والدتها تقف وتطالعها بوجه عابث، اتجهت صوب الدولاب تغيير ملابسها والدتها تلحق بذيل بطرف ملابسها تود أن تفتح الحديث معها بشأن زوجها وهى تتجاهلها، فظلت تتحدث عن

الزوج وأنه نعمة من الله علينا، و عليها الحفاظ عليه، ولماذا لا تتصلي به وتعذري له؟ أو تذهبي إليه إذا لم يُجيب  
و...و...و...و...و... لا تتوقف عن الحديث أبداً.

وأسيا لا ترد وتخلع حقيبتها وتنزع حجابها وحذائها بملل وبرود، فصمنت والدتها على مضض وهي تحرق بها بتجهم ثم  
قالت: خذي هذه الرسمة ظلت تتطير طوال الوقت وأنا أرتب الغرفة وتطير هنا وهناك كالشبح. استدارت لها  
أسيا فوجدتها تضع ورقة كبيرة على المنضدة خلف الباب وتنصرف وتصف الباب خلفها بضيق وهي تلقي بنظرات  
الغضب عليها، وأسيا تنظر للورقة بتعجب.

رسمة! أنا لم أرسم أي شيء هنا! ومدت يدها بشك وأمسكت بالورقة. إنه هناك بنفس الهيئة والرسمة  
التي رسمتها في القصر ينظر لها وكأنه يتحداها. غضبت وهي تحرق في عيونه وقامت بتمزيق  
الرسمة وألقته بعيداً وهي تقول: لقد مزق زوجي هذه الرسمة، لقد مزقها.

جلست مرة أخرى على السرير تطالع الرسمة الممزقة بغضب، فشاهدت الأوراق الممزقة تتجمع معاً وتلتحم وتعود  
الرسمة كما كانت، اتسعت عيونها ووضع يدها على فمها قراته يخرج من الرسمة ويجلس على الكرسي بجانب الباب  
وهو يرمقها بنظرات العتاب ويمسك بعصاته الذهبية. مسحته وجهها بكفيها وقالت تتحدث إلى نفسها: أنا  
أحلم، أنا في حلم. رد هو : لا، لقد مضى زمن الأحلام وحل زمن الحقيقة.  
ردت وهي تمسك رأسها وتعتصرها بكفيها: أنا أتوهم، أنت مجرد وهم، أنت لست حقيقي فقط يخيل إلي.

رد بثقة وهو ينظر في عيونها مباشرة: بلى، أنا الحقيقة الوحيدة في حياتك، انظري حولك من الذي يحبك غيري؟  
زوجك لا يحبك وتزوجك لمصلحة خلفها سر ولا يخبرك به، والدك يحب أشقائك الذكور وأنت لا، وكل عائلتك لا أحد  
منهم يحبك. وطالع الغرفة بخبث وتابع قائلاً وهو يشير بعصاته: كنت حاضرًا يوم ميلادك كم كان الحزن يملأ هذا الدار  
عندما أنجبوك لأنك انتى . نهضت وصاحت به بسخط بوجه محتقن: توقف، أنت  
تكذب، أنت كاذب.

ابتسم بسخرية وألقى بعصاته الذهبية في الهواء فدارت العصاة وصنعت كرة من الدخان حولها وظهر بها والدها يجلس  
أمام أحد غرف منزلهم على الكنبه وبجانبه طفلين والقلق ظاهر على معالم وجهه ثم نهض وسار عدة خطوات وهو يفرك  
كفيه بينما صوت صراخ امرأة تتألم يأتي من الغرفة، وصل إلى نهاية غرفة المعيشة ثم عاد يسير بنفس الهيئة والقلق  
وعندما كان أمام باب الغرفة فُتح بابها فتوقف وأسرع نحو الباب قائلاً: ماذا وضعت؟

أجابت المرأة بتردد وهي تحاول الابتسام وتحمل لفة قماش في يدها بحرص: عروسة مثل القمر، ورفعت الطفلة بحذر  
تقريباً له لينظرها، فاستدار بغضب وغادر المنزل، عادت القابلة وهي تحمل الطفلة ووضعها بجانب والدتها على السرير  
ووالدتها وهي تبكي في مخاضها وتقول: زوجي لا يُحب الإناث مثل العرب، ثم نظرت للطفلة التي تبكي ولم تحملها، ثم  
رأت فرحة الجارة في والدتها التي وضعت طفلة وشقيقها وهو يقلد الكبار ويتحدث لشقيقه قائلاً: لا ارغب في أن يكون لي  
أخت انها عبء ثقيل.

شخصت عيونها وانقطعت أنفاسها وصرخت به وهي تشعر أن قلبها تمزق ما بين الغضب منه والحزن على نفسها  
وصاحت: أنت شيطان، شبح حقير وسوف أتعلم كيف أحكمك وأقيدك.

فأشار بإصبعه السبابة بهدوء فصرف الدخان من الغرفة وعادت العصاة في يده ووضع إصبعه السبابة الذي يرتدي به  
خاتم على شكل ثعبان كوبرا رافع رأسه وطرق به على رأس العصا وقال: أنا صديق لك وأنت تحثين عن مساعدة مينا  
لتعرفي من أكون، ألا تعرفين أن مينا خائن؟  
ضمن فريقت وهما خائنان يعملان مع عصابة آثار ويكشفون لها الأماكن التي يحتل وجود الآثار بها، فتنقب العصابة  
وتعثر على الآثار وأنتم لا تدرون.

صمنت وجلست تحاول استيعاب ما سمعت لأنها في كل مرة تختبر حديثه فتجده حقيقة، فنهض من مقعده وطار في الهواء  
كالريح ووقف خلفها وانحنى وهمس في أذنها: ولأنك صديقتي سأخبرك بالمزيد، محمد وكيرولس اللذان من المفترض

أن يقومون بتسجيل الآثار التي تكتشف حديثاً قبل إدخالها للمخازن حتى لا تسرق، لا يسجلونها وبعد إدخالها للمخازن بفترة يقومون ببيع قطع منها لنفس العصابة التي تتاجر بالآثار.

لوح بيده في الهواء فظهرت عاصفة رملية وفي وسطها مينا وهو يشير لرجال أجنب على بعض المناطق وسط الجبال ، ثم يحفر الأجنب ويخرجون الآثار ومحمود يفعل نفس الفعل، ومحمد وكيرولس يغلقان الكاميرات بالمخازن ثم يسرقون ويعبثون بالدفاتر التي سجلت بها الآثار ليسرقوا المزيد، ويقومان بصنع قطع مزيفه لبعض القطع المسجلة والمعروفة للجميع ثم يضعوها بدلاً من الأصلية ويسرقون الأصلية ويبيعونها للعصابة ، وموظف المطار وهو يقطع الكهرباء ليهرب القطع الكبيرة والصغيرة اثناء إجازات الموظفين الشرفاء بالتنسيق مع البقية، وغيرها من الأساليب التي لا تنتهي وهي تشاهد مصدومة وعيونها متسعة عن آخرها.

فتحت والدتها الباب وسط عاصفة الرمال التي تملأ الغرفة فتلاشت الرمال في جزء من الثانية بما فيها، فنظرت آسيا للكرسي الذي بجانب الباب تبحث عنه فوجدته فارغاً إلا من الورقة التي عليها رسمته!

وقالت والدتها بنبرة صوت عالية ووجه ساخط: هل ستتناولين العشاء معنا أو فيما بعد؟ ولكن إذا لم تتناوليه معنا فعليك بتحضير العشاء بنفسك، لقد تعبت من عمل المنزل ولا يوجد أحد ساعدني كما في قصرك، كنت في نعمة ولم تصونها.

كنمت غضبها ولم ترد فرفعت والدتها صوتها وهي تشير بأصبعها قائلة: أتحدث إليك ولا تبدي أي اهتمام يبدو انني لم احسن تربيته.

تناولت آسيا هاتفها وزفرت بنبرة صوت مليئة بالاحتقار وعينان تشتعلان قائلة: لن اتناول العشاء مطلقاً الآن أو فيما بعد، كما أن الأعمال المنزلية التي تقومين بها من أجل زوجك وأولادك المحبين إلى قلبك وليس من أجلي فلا تمنين علي بعشاءك وعملك. وزفرت زفرة طويلة وقالت بنفس النبرة الحادة: وأنا سأعادر هذا المنزل ولن أعود لزوجي بل سأستري منزل صغير بأموالي واسكن به وحدي بدلاً من هذا الذل والهوان في كل لحظة. وغادرت الغرفة بعد أن صفعت الباب تاركة والدتها في ذهول من وقاحتها.

\*\*\*\*\*

أبلغت أحد ضباط الشرطة الموثوق بهم في وزارة الآثار بمعلوماتها وقاموا بمراقبة مينا ومحمود وأحمد وكيرولس وقبض عليهم متلبسين وحصل الضابط وآسيا على ترقية وأصبحت محل ثقة الجميع.

\*\*\*\*\*

بعد مرور عام

كانت في منزلها الصغير الذي اشترته في نفس المنطقة التي تسكن بها عائلتها ليسمحوا لها بالمكوث به ولكنه مكان منعزل لا تصل له بسهولة، جالسة داخل المنزل على أريكة سوداء اللون منقوشة حوافها بنقوش انوبيس، تقرأ في كتاب الموتى وتطالع عيونها البنية المكحلة وينتهي ذيل حكلها بالقرب من الأذن من فرط طولها وتبحث عنه، تتوقع ظهوره في أي لحظة، لم يأتي بعد فتنهدت وعادت تقرأ وتقلب صفحات الكتاب وهي ترتدي خواتم كلها منقوشة بنقوش مصرية تماماً من القلادة والفرط وكلها داكنة اللون، ديكور المنزل بأكمله ديكور مصري قديم ولكن أسود اللون مما يجعل الإضاءة ضعيفة في كل جوانب المنزل. تماثيل سوداء لانوبيس تقف منتصبه في كل زاوية من زوايا المنزل، ظلت تراقب هنا وتتنظر هناك في كل ركن، وتتساءل: هل سيظهر هنا؟ هل سيأتي من هناك؟ بأي شكل سيظهر؟ انوبيس، أم ست، أم باستت (على شكل قطعة سوداء) ؟

وناهد الفتاة التي تقوم بالتنظيف تشاهدها بغرابة وهي لا تكف عن البحث عن شيء ما! فقالت: سيدتي هل تبحثين عن شيء؟ أخبريني أحضره لك أو ابحث لك عنه حتى أجده. حددت بعيونها المرسومة بالكحل الأسود في ناهد بريبة وهي تفكر ثم قالت: اذهبي يا ناهد باقي اليوم إجازة لك، هيا هيا إلى منزل عائلتك ولا تعودي إلا في الغد.

واخذت تشد ناهد من يدها وهي تسير بها إلى باب المنزل والفتاة تنظر لها بغرابة قائلة: الطعام على النار سيحترق يا سيدتي. آسيا بدون اكتراث وهي تستمر في سحبها: لا عليك سوف أطفئ أنا الموقد، لا تعودي إلا في الغد. اخرجتها وأغلقت الباب ووقفت خلفه باسمة وقالت: لا يوجد أحد في المنزل ونفذت كل ما أمرت به. وأشارت للشموع قائلة: مصنوعة من دهن القطط والخنازير وخيطها مصنوع من الكتان هي والستائر، كل شيء أسود اللون فهو لون الجنائز وقد ذبحت افراس النهر أمام تمثال ست، وأغلقت المكتبة التي تحتوي على كتب السحر في مصر القديمة وأخفيت كتبها، ماذا تريد غير ذلك؟

بعد لحظات من الصمت وتطلعها حولها ظهر خيط دخان رمادي رفيع يتحرك مثل البخار وبدأ يزداد في السمك ويتغير لونه للأسود فراقبته بإهتمام ووجه باسم إلى أن كون سحابة وفي سقف الغرفة ثم هبطت للأسفل واختفت فظهر هو جالس متربع على الكنبه برداء طويل على غير عادته وقد أصبح لونه أسود كحجر الديوريت وحوله الشموع مضيئة وضوئها خافت وقال:...

\*\*\*\*\*

## الفصل العاشر

ظهر متربع على الكنبه برداء طويل على غير عادته وقد أصبح لونه أسود كحجر الديوريت وقال: ظل شيء واحد وسأخبرك بالمزيد والمزيد من الأسرار. ردت بلهفه وعيونها مشتعلان من الفضول: ما هو؟ رد وهو يلهو بعصاته الذهبية المعلقة في الهواء يحركها بأصبع السبابة: لأنك صديقتي سأعطيك الاختيار أما أن تقدمي أحمد لي كقربان أو تنفصلي عنه. ما سمعت أفقدها توازنها وشهقت وتلفظت بصدمة قائلة: أحمد؟ زوجي. وأكملت وعيناها منصبتان عليه: كيف افعل ذلك به؟ رد بدهاء وعيونه السوداء تخيفها نظراته بعض الشيء: هل أحمد من ساعدك لتصبحي وزيرة الآثار والسياحة أم أنا؟ وأشار على نفسه بالسبابة بغرور.

أجابته بتردد وهي تحاول ابتلاع ريقها كصخور جافة: أجل لكن ... تلعثمت في الحديث وبحثت عن الهواء لتلتقط انفاسها ثم تابعت بوجه متعرق: لكنني لم اخونه ولن اخونه ولا علاقة له فيما تطلبه مني من أشياء انفذها، فكيف أقدمه كقربان وهو زوجي؟! هذا مستحيل. قالتها بنظرة استعطاف.

أكمل بنفس المكر: إذن هناك الاختيار الثاني. شردت تفكر ثم قالت بضيق وهي تتحسس صدرها بكفها بشكل دائري وتشعر بثقل يجسم عليه: الطلاق. نهض ودار حولها كالخان وقال: منذ عام عندما اتهمك بالخيانة وانتما منفصلان لم يكلف خاطره أن يصالحك أو يعتذر لك عن سوء أدبه معك وأنت بريئة من تهمة، فلماذا تصرين على البقاء معه؟ أجابته بتوتر وهي تراقبه وهو يتحول من دخان إلى نار ثم إلى ثعبان ولا يثبت على شكل واحد: وإن انفصلت عنه لن ارغب في الزوج مرة ثانية. تحول إلى انوبيس وجلس على الكنبه وتربع وقال: لا بأس، لا تتزوجي ولكن انفصلي عنه.

استدارت له بعد أن كانت تتلفت وتراقبه في تحركه وقالت: أخبرني عن مكان المقبرة التالية وسأنفذ ما تطلب مني كما نفذت ما طلبته من قبل.

\*\*\*\*\*

بعد عدة أيام وصلت للاكتشاف التالي وسجل إنجاز جديد في مسيرتها المهنة باسمها ووصفها البعض بأنها سمراء الوادي التي تسحر القدماء بعيونها فيخرجون من مخبأهم لرؤيتها، ولكن اتفاقها مع رع مسيس سلب منها فرحة الاحتفال به، لم تكن تتوقع عندما حانت لحظة طلبها للطلاق لتنفيذ الاتفاق أن تكون بهذه الحالة من التردد والخوف من الانفصال عنه، ظلت صامئة أمام المحامي الذي ذهب له وهي تمسك بالأوراق لتوقع على دعوى الخلع وترتعش أصابعها، فترفع

ناظرها عن الأوراق لتهرب قليلاً وتتنفس للحظات، تستحضر أمامها صورة كليهما رع مسيس وزوجها، أخرجت زفير طويل وأغمضت عيونها لاحظة ثم تركت الأوراق وغادرت المكتب دون أن توقع أو تتنبأ بكلمة.

تنازع نفسها وهي تقود السيارة وتلوم نفسها قائلة كان ينبغي أن أوقع لإغلاق الباب على هذا الزواج واطوي صفحته من حياتي بل أقطعها من دفترتي، ثم توقفت بالسيارة وهي تغالب دموعها.

لا تود أن تعترف لنفسها أنها تود أن تترك الباب مفتوح ليعود لها، وظلت تعتصر عقلها في التفكير فيما ستفعل لتتخلص من اتفاقها مع رع مسيس بالطلاق.

\*\*\*\*\*

بعد عدة أيام كانت تقوم بطقوسها اليومية في الظلام رغم أنه لم يأتي لزيارتها منذ اللقاء الأخير وهي ترغب في أن يأتي وفي ألا يأتي، وتخشى أنه قد هجرها، لكنها تتابع القيام بالطقوس تحرق البخور، ترتدي الأسود وتتلو تعاويذ وطلاسم غامضة عندما سمعت أحد يطرق الباب.

أغمضت عيونها للحظة وهي ترفع يدها اليسرى للأعلى فرأت ريناي تقف أمام المنزل وتبدو خائفة تنظر حولها بريية المكان الغريب وتطرق الباب بقلق وترن الجرس. فتحت عيونها وقالت: ريناي! ما الذي جاء بها؟ ومن الذي أخبرها بمكان سكني؟ مسحت بعض الكحل من عيونها لتخففه وأطفاة البخور والشموع وأضاءت المصابيح وفتحت لها وبعد أن تبادلوا التحية جلست ريناي وهي تحدد حولها للمنزل الغريب المريب ثم توقفت وعيناها منصبتان خلف الكنبة التي تجلس عليها آسيا حيث يوجد تمثال لانوبيس وأمامه منضدة صغيرة، ظنت آسيا أنه ظهر لها فقالت: هل هناك شيء ما؟

ردت ريناي وهي تحاول التظاهر بأنها طبيعية لك لا تبدو سخيفة بتفحصها المنزل بهذه الطريقة الفضولية وقالت: لا، لا شيء، الديكور سحب عيوني قليلاً لأنه غريب.

قطعت حديثها ثم تابعت بتلعثم: أقصد... أنا، اخذت نفس عميق وأكملت، أعلم أنك تحبين الآثار وأصبحت الوزيرة لكن الأمر مبالغ فيه قليلاً فكل شيء في المنزل يبدو قد خرج من المقبرة للتلو. أنهت كلمتها وهي تلمس أنفها بظهر يدها من رائحة البخور النفاذة. فقالت: هل ترغبين في كوب من العصير أو القهوة؟ بلعت ريناي ريقها وهي تمسك بحقيبتها التي تضعها على قدميها وتحتضنها وتختبئ خلفها قدر الإمكان وتتنظر حولها قائلة بتشتت: ماء، كوب من الماء. نهضت آسيا تحضر الماء وما أن وصلت لنهاية الغرفة حتى شعرت ريناي بالخوف فوقفت وهي تتأديها: آسيا لا أريد أي شيء فقط أريد في الحديث معك. ضحكت آسيا وتناولت زجاجة ماء كانت على منضدة بجانبها وهي تمر وعادت وجلست بجانب ريناي تسألها كيف حالها وما إلى ذلك من أسئلة معتادة لتهديء من روعها فهدأت وتابعا الحديث ثم تحولت أسئلة ريناي إلى: لماذا تنعزلين عن الجميع؟ ولماذا تسكنين بمفردك ووالدتك تشتكي منك وأنا منذ فترة اطلبك على هاتفك فأجده مغلق و...و...و... وآسيا شاردة عنها وعن حديثها وهي ترى قطة سوداء كبيرة تسير في المنزل وتعلم حقيقتها والقطة تتجول وعيون آسيا تراقبها خطوة خطوة وكأنها تسير معها حتى صممت ريناي وهي تحدد بجانبها فقالت آسيا: لماذا صممت؟ ردت وهي تشير بأصبعها بخوف على المنضدة التي بجانبها وكأنها تخشى أن يلتهمه أحد وقالت: تلك القطة السوداء مرعبة، منذ متى وأنت تربيين القطط؟ كنت تبغضينها بشدة! فزعت آسيا وتقلقت في جلستها وتلفتت حولها وقالت: ريناي هل تربيين قطة سوداء هنا؟

ردت بريية: أجل هناك قطة سوداء على المنضدة هل... قطعت حديثها ثم أكملت وهي تتعرق: ألا تربيينها؟ وحدقت بها وقالت: آسيا لا تمزحي لتخيفيني أنا لن أتحمّل هذا المزاح. ثم اتسعت عيونها وسألت: أم أنك جادة فيما تقولين؟ ردت آسيا بسرعة: لا، لا تخافي بالفعل كنت امزح أنا أراها انها قطتي واحبها بشدة. قالتها وهي تنظر له ترجوه بعيونها أن يتوقف. توترت ريناي وهي تراقب القطة ونظرتهال آسيا وتحديق آسيا بها كل شيء حولها فنهضت وهي تمسك بحقيبتها قائلة: كل شيء في المنزل يخيفني حتى الرائحة كريهة بخور الأموات أنها قوية وتصيبني بالغثيان، هل يمكن أن نتحدث في مكان آخر رجاء.

\*\*\*\*\*

جلستا وسط ساحة المسجد الأزهر حيث السماء صافية والشمس مشرقة بخفة ونسمات الهواء المنعش تداعب الوجوه برقة وبعض الفتيات يسبرون هنا وهناك في سكينه والإبتسامة لا تفارق وجوههن وقالت ريناي وهى تتنفس بعمق: الآن أستطيع التحدث بهدوء، آسيا لو أنني أخطأت معك في أمر ما وندمت على الخطأ واعترفت به وعدت معذرة فهل ستقبلين اعتذاري؟

ردت بتعجب: لكنك لم تخطئى معي من قبل فنحن منذ زمن أصدقاء بل أخوات.

ابتسمت وقالت: حسناً أنا اتعشم في هذه الصداقة والأخوة وتعودي لزوجك، لقد أخطأ في حقك وندم ومنذ وقت ونحن نحاول مقابلتك وأنت اغلب الوقت بين المقابر أو منعزلة. ردت آسيا وكأنها تتذكر شئ من الماضي البعيد وقالت: أحمد، هل لازال يذكر أن له زوجة. تعجبت ريناي من طريقة قولها للأسم كذكرى بعيدة وقالت: أجل أحمد زوجك انت تعلمين أنه إنسان مهذب وقد عاد متعذراً. أدارت وجهها عن ريناي تحاول التهرب منها فقد أصبحت تخشى أن تقوم بأي فعل دون إذن من شبحها، فوجدته واقفاً أمامها فشبهت بينما ابتسمت ريناي قائلة: لا تكوني خجلة هكذا وكأنه غريب فنظرت له مجدداً وهو يمسك بباقة من الزهور البيضاء ويبتسم لها في ود مع قليل من الخجل.

أقترب منها كالذي يسعى لجوهره ثمينة ثم قبّل رأسها وقال بصوت حنون: أنا أسف يا آسيا ما كان علي أن اشك بك وأنت فتاة العفة والأدب، سامحيني يا حبيبتى لن اخطئ في حقك مرة أخرى وأعدك أنني سأعوضك عن كل الأيام السابقة.

لحظات من الحب الذي شعرت بصدقه في كل كلمة نطق بها، وكل نظرة من عيونه وكل لمسة يد بطيبة ربتت على يدها وكتفها أذابت سنوات من الثلج والتجاهل والشجارات، فعاتت معه وهى راضية ومستعدة للتخلي عن كل الكنوز التي كانت في انتظارها، فكل الكنوز التي عثرت عليها كانت كالأصنام لم تجد بينها الحب، فالحب كنز آخر يوجد بين البشر أصحاب القلوب الطيبة لا بين الحجر والذهب.

أخذت اجازة من العمل وذهبها في شهر غسل جديد بطعم الحُب الذي افتقدته في شعر العسل الاول، وتلون كل ما في حياتها بلون السعادة بعد أن كان بلون المال والشهرة وبدون طعم، حكى له كل قصص الحب في مصر القديمة وعادا إلى قصرهما من جديد. لم يمر على عودتها للقصر يومين حتى شعرت بالضيق من غرفة نومها فغيرتها وانتقل نفس الشعور معها ومع زوجها إلى أي غرفة ينقلون لها في القصر. اقترب موعد ذكرى زواجهما وهذا اول ذكرى زواج حقيقي تنتظره، ففي السابق كانا يتظاهران بالحب في ذلك اليوم مع هدية ثمينة يغلق بها عيونها عن الاستماع لقلبها المشكك، ولكن هذا العام ولى التظاهر بعيداً وظل الحُب.

ذهبت لغرفة نومها تخرج فستان زفافها لترتديه في الذكرى، فتحت الدولاب وبحثت ولم تجده، استدعت ناهد وكل الفتيات اللاتي يعملن في القصر وسألتهن: أين فستان زفافي؟ الكل يجيب: لا نعلم يا سيدتي. ردت باتهام: الفستان كان في دولابي وتغيبت عن القصر لعام وأنتن تعملن في القصر، أين الفستان؟ ردت ناهد: أنا كنت معكي في منزل العزلة، ثم شهقت وقطعت حديثها بعدما تذكرت انها جلبتها للعمل هناك سراً.

أشارت لها بالانصراف واكملت مع الباقيات الشجار: أين الفستان؟ ثمنه نصف مليون، به خمس ماسات هل طمعت واحدة منكن فيه وسرقته في غيابي؟ ولثلاثة أيام تنتشجر مع العاملات على الفستان حتى مضى موعد ذكرى الزفاف ولم تنتبه وجلست غاضبة في غرفة نومها قائلة: ماذا سأرتدي في ذكرى زواجي؟ فستان زفافي هو أثمن وأجمل فستان لدي . عاد زوجها من العمل وهو هادئ وسعيد وبدل ملابسه ومن ثم جلس بجانبها وهى تنتظر أن يسألها لماذا هى حزينة.

أخيراً لاحظ حزنها فنظر لها وقال: لماذا تبدين حزينة وغاضبة؟ بعد أن كنت بالأمس في قمة سعادتك كالملكة منزينة بفستان زفافنا وقضينا معاً ليلة رائعة كليالي ألف ليلة وليلة.

شهقت وقالت: ماذا قلت للتو؟

تعجب من سؤالها ولكنه أعاد على أذنها نفس الكلمات، فنهضت وصرخت به: هل تخونني؟ لم أكن معك بالأمس كنت متعبة وأنت تأخرت في العودة ونمت قبل عودتك وستان زفافي لم أعر عليه ومنذ أيام وأنا أبحث عنه واتشاجر مع الفتيات اللاتي تعملن في القصر. فنهض وقال: آسيا هل هذه مزحة؟ توقفي إنها سخيصة.

ردت بغضب: أنا لا امزح ولم أكن معك بالأمس ولا أجد فستان زفافي والان جاوبني مع من كنت بالأمس؟ هل تخونني؟

تعلق الغضب بوجهه وقال: لم أخونك وأين هي تلك المرأة التي لا أستطيع تمييزها عنك وترتدي فستانك وتنام في غرفة نومي؟ آسيا أما أنك تلعبني معي لعبة ثقيلة أو اصابك الزهايمر أو الجنون.

أشارت للدولاب وقالت بتحدي: أخرج لي إذن فستان زفافي الذي كنت ارتديه .

سار إلى الدولاب بتؤدة وفتحه و...

\*\*\*\*\*

## الفصل الحادي عشر

أشارت للدولاب وهي تقول: أخرج لي إذن فستان زفافي الذي كنت ارتديه. سار للدولاب بتؤدة وفتحه وأخرج الفستان أمام عيونها وألقاه على السرير ورمقها بنظرة سخط وقال: لا تلعبني معي هذه اللعبة مرة ثانية لم تعجبني . وتركها بعد نظرة احتقار وهي غارقة في الدهول تغلب في الفستان وتمسك به تشده بيدها لتتأكد أنه حقيقي. هبطت درجات الدرج وهي تهزل ثم رنت الجرس بعنف لتجمع كل العملات في القصر ولم يتبقى لها حبة خردل من الصبر ولا العقل وقالت: هل أي واحدة منكن رأته وأنا ارتدي فستان زفافي؟ غرقت جميع العملات في دهول المستنكر من سؤالها والريبة في عيونهم ونظرت كل واحدة للأخرى تتأكد مما سمعت . ثم ردت ناهد بصوت مهزوز وحذر وقالت: سيدتي منذ أيام وأنت تقولين أنه مفقود وتتشاجرين معنا عليه فكيف كنت ترتدينه؟ هل تقصدي أنك عثرتي عليه؟

تنفست بعمق ووضعت يدها على صدرها وأغمضت عيونها لحظة ثم فتحتها وقالت: إذن لم يراني أحد ارتديه؟ هذا فقط ما أود السؤال عنه. اومات ناهد والعملات رؤوسهن وتحدثوا جميعاً معاً : لا لم نراكي ترتدينه.

فأشارت بغضب وهي تعض شفتها السفلى: هو يخونني، يخونني ويهزأ بي، أجل يهزأ بي سوف أذهب و... فُتح باب القصر فقطع صوت الباب تهديدها وهو يفتح ويدخل منه أحمد وقد تبذلت ملابسه للمرة الثانية وهي تحرق به في دهول وغضب شديد تتساءل متى خرج؟ وكيف لم أراه؟ وأين بدل ملابسه؟ أين بدلها؟ هل له زوجة أخرى يخونني معها؟ أجل أنه يخونني ويريد أن يصيبني بالجنون لكي لا اكتشف خيانتته.

كل ذلك الحوار دار في عقلها وهو لم يتجاوز أول خطوتين خلف باب القصر، أسرعت إليه فظنها ذاهبه لاستقباله كما تفعل فابتسم لها وفتح ذراعيه فدفعته بيدها وهي تصيح به: كاذب، ها أنا قد سألت الفتيات عما قلت ولا توجد واحدة منهن رأته وأنا ارتدي فستان زفافي. صدمت من ردة فعلها معه وشعر بالخجل أمام فكظم غيظه وقال: عن أي شيء تتحدثين؟ لا أفهم أي شيء مما تقولين؟. صاحبت به بوجه مكفهر وهي تكرر ما قد قاله لها بالعرفه وما حدث بينهما . نظر لها بدهول وقال: آسيا حبيبتي كيف كنت معك وتحدثت لك منذ قليل وقد عدت للتو من العمل انظري إلي. وهو يشير لملابسه ولمفتاح السيارة ويكمل: حضرت للتو من الشركة وبالأمس جئت في وقت متأخر وكنت نائمة فلن اوقظك لك لا أزعجك وذكرى زفاننا في الغد وليس بالأمس، إذن فما هذه القصة الغربية التي ذكرتها الآن؟! صاحبت به ودمها يغلي في عروقها: توقف عن التلاعب بي، أنت تود أن تصيبني بالجنون لك تخونني .

وفي لحظات تحول النقاش الحاد إلى شجار أمام الجميع وهي تتهمه قائلة: بلى أنت تخونني وقد أحرقت الحقيبة النسائية ورفضت أن تخبرني من تكون صاحبيتها وأنت تعلم، أنت خائن. فرد بغضب: وهل أخبرتني أنت من هو صاحب الرسمة الوسيم الذي قمت برسمة وكتبت على الرسمة أحبك بالعربية؟ أو أخبرتني لماذا كنت تعيشين في منزل بمفردك أثناء انفصالنا؟ أم هناك شيء تودين إخفاءه عن الجميع وخاصة أنا؟

وظل الشجار قائم واشتد واحتدم حتى ذهب الاثنان يشاهدان شرائط الفيديو التي سجلتها كاميرات القصر فوجدوا الفيديو لم يسجل سوى خروجه من القصر في الصباح ثم عودته منذ نصف ساعة! فتحجرت في مكانها وهي تطالع الفيديو وهنا سألتها: إذن كيف كنت معك وحدثت تلك القصة الكاذبة التي ذكرتتها؟ حدقت بالفيديو وشاهدته ثلاث مرات وهي تعض على شفتيها من الغيظ وعيناها تكاد تخرج من مجريهما وعادت وبحث في الدولاب ولم تجد الفستان فحجته بنظرة سخط وقالت: أين الفستان إذن؟ لماذا لا أجده؟ ألم أخبرك أنني فقدته.

رد وهو يفرك كفيه ويزفر وتدور عيناه في الغرفة بضيق: على ما أذكر أن الفستان قمتي بوضعه في غرفة المجوهرات لأنه ثمين وبه خمس ماسات فخشيت عليه من السرقة فاحتفظت به هناك ولم تخبري أحد بمكانه سوى أنا.

وذهبا لغرفة المجوهرات حيث توجد الخزنة وخزينة ملابس وعثرت على الفستان، اغشي عليها فوقه عندما رأته، وظلت لأيام وهي خجلة من أفعالها، لا تعلم ما الذي حدث لها؟ ولا ما الذي سيحدث؟ تكررت هذه المواقف معها بشكل غريب حتى صارت تمسك في يدها دفتر وتكتب به كل ما يحدث معها لحظة بلحظة وتصور بالهاتف أي شيء وكل شيء، وفي نهاية اليوم قبل نومها تشاهد كل ما صورت وتسجل أي حدث فاتتها تسجيله خلال اليوم مهما كان صغير، ثم تقرأه قبل أن تنام لتتذكر كل ما حدث. وفي أحد الأيام فتحت دفتر يومياتها تقرأ ما كتبت خلال اليوم، ظلت تتصفحه وتقرأ على عجل حتى وقفت عند عبارة مكتوبة في منتصف الصفحة بشكل غريب. العبارة تقول.

..أنت سارقة سرقتي زوجي مني...

حدقت في العبارة وفركت عيونها غير مصدقة ما قد قرأت وعادت تنظر فوجدتها عبارتين وثلاثة ثم أربعة وخمسة فستة، وملأت الصفحة بها، سارقة، سارقة، سارقة، سرقتي زوجي، سرقتي زوجي.

قلبت الصفحة بنوتر فوجدت رسومات تظهر على الصفحة البيضاء، رسمة ل فتاة ترتدي فستان زفاف أسود بطرحة سوداء ولكن وجهها غير واضح الملامح، لا ترى سوى خيال نظرة عيونها بغضب فتلقي في قلبك الذعر.

ارتعشت أصابعها وأخذت تقلب الصفحات بخوف وكأنها تهرب منها فتري هذه السيدة الغامضة ترتدي الحذاء تارة والحقيبة التي حرقها زوجها تارة أخرى، وترى نفسها بفستان الزفاف بجانب أحمد ونفس المرأة المخيفة بالفستان الأسود تقف من خلفهما وتنظر لهما نظرة مليئة بلهيب الانتقام ثم تشتعل النيران من عيونها.

شعرت برأسها تدور وكأنها دوامة وتدور حولها كل الرسومات التي في الدفتر، فأمسكت بالدفتر وقامت بتمزيقه وأشعلت النار به بدون تفكير.

بدأت النيران تشتعل وتحرقه وتزداد وهي تشاهد بانتشاء وكأنها قد أحرقت المرأة التي تخيفها نظراتها وتهدها كلماتها وإذا بالأسنة النيران تزداد فجأة وترتفع لتصل لسقف الغرفة.

فزعت من النيران وتلفتت تبحث عن شيء تطفئ به أسننه اللهب، رأت مطفأة الحريق في زاوية الغرفة فأسرعت إليها ومدت يدها تتناولها فتحولت المطفأة إلى رماد في يدها ثم تلاشت وسط نظرات أسيا لها برعب. تحولت النيران إلى

عروسة من أسنة اللهب وهجمت عليها تطاردها. فصرخت وهي تهرب لباب الغرفة ففتح باب الغرفة أمامها من تلقاء نفسه وهجم عليها منه أمواج من النار وانصبت عليها صبا كالبركان. وهي تستغيث وتصرخ لينجدها أحد تستغيث بالجميع، أحمد، ناهد، ولا أحد ينجدها والنيران تحرقها، فهولت للنافذة وفتحتها وألقت بنفسها منها وكانت غرفتها في الطابق الثالث.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني عشر

شد أحمد الغطاء عليها وربت على رأسها برفق وهو ينظر لها بتعاطف وهي نائمة في السرير والطبيبة تقول له: المدام تعاني من ضغوطات نفسية شديدة وصلت بها لحد الانهيار، لقد اعطيتها مسكنات لتهدأ من حالة الذعر والجزع التي كانت بها.

رد عليها بحزن: لقد ألقت بنفسها من النافذة ولا نعرف السبب والغريب انها في عملها طبيعية للغاية تمارس كل أعمالها بمهارة وعندما تعود للقصر تكون إنسانة أخرى غريبة. ظل يتحدث مع الطبيبة عن تصرفاتها الغريبة حتى غادرت القصر ثم عاد ليشاهد شريط الفيديو حيث وضع كاميرات في كل غرف المنزل حتى غرفتها التي تعمل بها وتقرأ، لم يخبرها ليتأكد ويراقب الأشياء الغريبة التي تحكيها له.

شاهدها تقرأ في دفترها بإهتمام ثم قامت بتمزيقه وإحراقه وبدأت تدور وتجري في الغرفة كالمجنونة تصل للمطفاة ثم تتركها وتركض في كل شبر في الغرفة وفي النهاية ألقت بنفسها من النافذة لتسقط في حمام السباحة، صورتها كاميرات الحديقة وهي تسقط في حمام السباحة ولم تحاول أن تسبح للأعلى حتى أخرجها الحراس الذين شاهدوها وهي تسقط من النافذة.

عاد لها وهي نائمة في سريرها ولكنها مفتوحة العينين وتحقق بالفراغ وجلس بجانبها وهو يضع يده على رأسها ويربت برفق فقالت: لم تسألني ما الذي حدث معي؟ بدى على وجهه القلق وقال بفتور: وما الذي حدث معك؟ بدأت تحكي له كل ما جرى إلى أن وصلت إلى سقوطها في حمام السباحة فقالت بفرح وهي تتذكر بدقة ما رأت: فرحت عندما سقطت في حمام السباحة ظننا مني أنني سأنجو ولكن ما أن لامست الماء حتى وجدت امرأة بشعة لها أذرع لا تعد من الثعابين السوداء، فأطلقت ثعابينها علي والتفت الثعابين حولي تكبلني كالسلاسل وتسحبني وتغوص بي للقاع إلى أن اختنقت انفاسي ولم أشعر بأي شئ أخر ثم استيقظت فوجدت نفسي نائمة هنا.

صممت بشكل مثير للشك وهي تنظر له وللغراش وقالت: ولا أزل أشعر بالاختناق والثعابين في فراشي تزحف من حولي. وتستمر بالنظر بخوف للغراش والغرفة من حولها ثم لزوجها تستنجد به مما تشعر.

وهو يطالعها بعيون دامعه.

\*\*\*\*\*

عانت عدة أيام أخرى ثم تعافت بشكل تدريجي وعادت للعمل بعد إجازة طويلة ايمان منها ومن زوجها أن عملها يحسن نفسيته لأنها تعشقه، فوجدت السكرتيرة التي تثق بها تقول لها: دكتورة آسيا هل تسمح لي بلفت نظرك لأمر هام؟ ردت وهي تقوم بتوقيع بعض الأوراق: بالتأكيد، أنت أكثر المخلصين لي في عملي ونصيحتك تهمني. تشجعت السكرتيرة وقالت بحماس: أنت ناجحة في عملك بشكل غير مسبوق وحققت إنجازات اسطورية ولكن لم تحققي نفس النجاح في علاقاتك مع العاملين في الوزارة الخاصة بنا، لأبد لك من تكوين علاقات قوية فالعلاقات مثل القلعة بنيتها في أوقات السلام ونستخدمها في أوقات الحرب. لم ترد آسيا لأنها تفكر فيما تسمع فظنت السكرتيرة أنها بحاجة لقليل من الإقناع فأكملت: الوزير السابق عندما أخطأ في عمله كان على وشك أن يتم إقالته ولكن لقوة علاقته بالآخرين استطاعوا معالجة الخطأ وظل في منصبه لسنوات طويلة. وظلت السكرتيرة تتحدث وتحكي قصص عن فلان وعلان وماذا فعل زملائه عندما... حتى قالت آسيا: حسناً لو وصفتي المشكلة جيداً ومحقه فينا ذكريتي فأنت ليس لي أعوان داخل الوزارة فهل لديك بعض الاقتراحات لحلها؟

ردت بحماس و اتسعت عيونها وابتسمت: لدي إقتراح رائع... ثم تراجع الحماس قليلاً في نبيرة صوتها وهي تقول: لا أمل في إقامة علاقات قوية مع العاملين في الوزارة في الوقت الحالي فمنهم من يشعر بالغيرة؛ لأنك أصغر منهم بأعوام وتوقفت عليهم جميعاً، أنهم ينتظرون خطأ واحد منك ليوقعوا ببيك. ثم عاد الحماس للسكرتيرة في حديثها وهي تقول: الجيل الجديد من العاملين في وزارة الآثار والسياحة والطلاب المتفوقين من كليات الآثار في الصف الرابع هم الأمل أغلبهم سيكونوا في وزارتنا فقط بعد أربعة أشهر من الآن... قاطعتها آسيا قائلة: ارجوكي ماذا تقترحين بدون مقدمات طويلة؟

السكرتيرة بنفس الحماس: اقترح إقامة عدد من الندوات والفاعليات لمقابلة هؤلاء الشباب والعاملين الجدد، سيكونوا فخورين بمقابلتك وأنت بالنسبة لهم معلمة ورمز للنجاح في عالم الآثار، لن يغاروا منك على العكس سيشعرون بالفخر وسيلتقطون صوراً ويتحدثون عنك على حساباتهم وسيضيفون رونق على صورتك أمام الناس. ليس هذا فقط بل هناك المزيد سيصبحون فريق مخلص لك ويدعموك في مشاريعك القادمة، كل ذلك مقابل أن يحتويهم أحد بقليل من الاهتمام بينما هم في بداية الطريق .

قدمت لها السكرتيرة برنامج كامل لكل شيء، أوقات الندوات والفاعليات وتكريم هؤلاء المتفوقين والمؤتمرات والأسئلة التي تتوقع من الطلاب طرحها عليها، وتوالت تلك الندوات في مقابلة الطلاب من كل أنحاء مصر وحققت الهدف المراد فتحتمست وحضرت المزيد منها.

وبينما كانت في ختام الندوة الأخيرة لهذا السلسلة تجيب على أسئلة الشباب بهدوء ويجلس بجانبها سكرتيرتها على الجانب الأيمن وعلى الجانب الأيسر يجلس اثنان من الخبراء وينقل التلغاف هذه الندوة على الهواء مباشرة بعد نجاحها وشيوع شهرتها بالوزارة التي تهتم بالشباب وتشجعهم. كانت تطالع الجالسين في القاعة اثناء حديث أحد الخبراء فرأت في الصف الأول فتاتان ترتديان زي رسم عليه علم مصر وبين الفتاتين شاب يخفي وجهه عن عمد، وكأنه لا يود أن يرى أحد وجهه، فينظر للأرض ويضع يده على وجهه ورسم أيضاً على قميصه علم مصر.

أخذت تُجيب عن الأسئلة وتسترق النظر له من حين لآخر، حدجته لنظرة ربيبة عندما شعرت أن شكل ملبسه قد تغير فرأت مكتوب على قميصه: أنت خائنة وسأفضحك. وبجانب تلك العبارة عينان تحدقان بها، تلعثمت في الإجابة وارتعشت أصابعها وهي تمسك بالسماحة فنظر لها من حولها بتعجب فتداركت قولها وصححت حديثها وحاولت أن تعود طبيعية.

عاد الحديث للرجل الجالس على الجانب الأيسر وعادت هي بكل تركيزها تحديق بالشباب، فزال الشاب يده عن جبهته ثم رفع وجهه المنحني للأسف ببطءٍ وحديق في عيونها مباشرة..

فوجدته رع....مسييس.....

آسيا فير رعب تتساءل يا الله لماذا جاء إلى هنا؟. لا، أنا فقط أتخيل.. لا إنه حقيقي ... لا إنه يظهر لي أنا فقط...إنه شبح لا يراه أحد سوى أنا، سأناجاهله ...

فضحك لها بخبث وتغيرت العبارة المكتوبة على قميصه إلى: الجميع يراني وأنا أرى أفكارك واسمعها جيداً.

مالئت للجانب وهمست بتوتر وحيات العرق تتصبب من جبهتها في اذن السكرتيرة قائلة: هل ترين الفتاتان اللتان تجلسان في الصف الأول وترتديان ذي عليه علم مصر؟  
أراهم. نظرت لها آسيا وقالت: هل يجلس بينهما أحد؟

السكرتيرة وهي تنتظر للصف الاول: أجل يجلس بينهما شاب.

آسيا وهي تمسح حيات العرق عن جبهتها ووجهها: صفي لي ذلك الشاب بدقة، ماذا يرتدي؟ وكيف يبدو وجهه؟  
رمقتها السكرتيرة بنظرة غريبه وقالت: يرتدي قميص كتب عليه...  
الندوة وهو يقول: هناك أشياء غريبة تحدث خارج القاعة، رجاء اذهبي للخارج فورًا وقومي بإنهاء هذه الفوضى.  
فنهضت السكرتيرة وغادرت القاعة وتركتها في خوف تنظر ل رع مسيس فتجد المكر في عيوننه يزداد ويحدجها بعينان شامتتان وكتب على قميصه: أنا من صنعت نجاحك وأنا من سادمرك لأنك خائنة، خائنة.

وضعت يدها تتحسس رقبتها فوق الحجاب تبحث عن النفس.

دكتورة آسيا، دكتورة آسيا....

ذلك كان صوت أحد الجالسين بجانبها يناديها فانتهيت ومسحت وجهها بتوتر وقالت: ماذا هناك؟ وهي تحاول بلع ريقها ككتل من الحجارة.  
رد الرجل الذي تحدث منذ لحظة : أحد الطلاب لديه سؤال أخير قبل أن نختم الندوة هل تسمحي .

بالكاد نطقت وهي تقول في سرها دعنا ننتهي من هذه الندوة: حسنا فليفضل.  
ويشير: تفضل يا بني.  
على فهمها، فنظر لها الرجل بتعجب وهي متوترة وخائفة وتقلقت في جلستها.  
مسيس بصوت قوي يسمعه كل من في القاعة: آآسييييييييييت، لقبك البعض بسمراء الوادي وأنت خائنة الوادي.  
فقاطعته قائلة وهي تستجمع قوتها: إسمي الدكتورة آسيا وليس آسيت.  
فقال رع  
ضحك بسخرية وقال وهو يرفع صوته  
في السماعه ليسمع الجميع: بلى اسمك خائنة الوادي وقد مارس السحر الأسود وتعاونت مع الأشباح لتكتشفي الآثار والذهب. صرخت به: لا، أنت تكذب أنا لم امارس السحر الأسود ولست خائنة، أنت تكذب، أنت كاذب...  
وتحول غضبها إلى خوف وصوتها للبكاء فصاح بها: ثم خنتي من ساعدك رع مسيس وكل أشباح العالم السفلي سينتقمون منك.

حملقت به بزعر فسمعت صوت سكرتيرتها يأتي من الخارج وهو يعلوا بالصياح والصراخ....

فعادت له تطالعه فوجدت مقعده خالي فنظرت تتحقق مما رأت بعد أن مسحت وجهها بكفيها فرأته يقف أمامها ملفوف بالكتان كالمومياء ولا يظهر ويتحرك سوى رأسه وقال: كل المومياءات التي نبشت قبورها عاد أشباحها وحراسها لينتقموا منك يا خائنة الوادي، يا نابشة القبور، يا خائنة الوادي، يا نابشة القبور.  
وزاد صوت صياح السكرتيرة من الخارج وكأنها تستغيث، ثم فتح باب القاعة فجأة بشكل عنيف وهجمت منه المومياءات بالعشرات تتجه لها وتطاردها.  
صرخت وهربت من مقعدها في اتجاه باب القاعة الثاني ففتح أمامها وهجمت منه مومياءات أخرى، فتراجعت للخلف حتى وصلت إلى وسط القاعة والمومياءات تحيط وتهجم عليها من كل جانب.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث عشر

وهجمت عليها مومياءات أخرى فتراجعت للخلف حتى وصلت لوسط القاعة والمومياءات تحيط وتهجم عليها من كل جانب، فوقفت في مكانها مجزوعة جاحظة العينين إلى أين تهرب؟ فصرخت تستغيث وهي تدور وتتلقت في كل جانب ثم أمسكت برأسها وظلت تصرخ وتغمض عيونها إلى أن سقطت مغشى عليها تحت أقدام المومياءات.

في هذه الحادثة لم تكن كاميرات قصرها هي من صورت ولا زوجها فقط هو من شاهد وإنما كاميرات التلفزيون صورت والعالم كله شاهد مباشرة كل ما حدث، لتصبح هي الحدث وكل ما حدث وحديث الناس ليلاً نهاراً.

وتصدرت اخبارها عناوين الصحف ومواقع الاخبار ليس في مصر فقط بل في العالم أجمع.  
لعنة الفراغة تضرب من جديد من امتدت يده على كنوزها،  
إصابة وزيرة الآثار بانهييار أمام  
الكاميرات، هل لأعداء النجاح دور في تدمير وزيرة الآثار والسياحة حتى وصل بها الأمر للإنهييار،  
نوبة من الخوف الشديد تنتاب العاملين في الوزارة بعد تكرار الحوادث الغريبة،

حتى بعد تعافيتها قليلاً كلما حاولت العودة للعمل تحاصرها الكاميرات والأسئلة التي وصلت للمطارادات من الصحفيين، لم تعد تتحمل مهما استجمعت من قوة، هربت من الجميع من كاميراتهم التي تترصدها وأسئلتهم التي تؤذيها وسجنت نفسها في قصرها ولا تعرف ماذا تفعل.  
ولا حيلة لها فحتي في قصرها لا تستطيع الهروب منه،  
نامت على سريرها بوجهها الشاحب ودموعها لا تتوقف عن التساقط من عيونها اليائسة.

وأحمد يطالعها بشفقة وهي نائمة مفتوحة العينين بيأس لا ترمش بل تُحدق بالفراغ وقال بصوت خافت وعيون نادمة ووجه خجول: لقد سألتني كثيراً من قبل لماذا لم تتزوج كل هذه الأعمار الماضية؟ ولماذا تزوجتني أنا، كان يمكنك الزواج ممن هي أفضل مني؟ وكنت أتجاهل إجابة السؤال الاول أو أكذب عندما اجيب عن السؤال الثاني، وقد حان الوقت لإخبارك بالحقيقة.

انتبهت لكلماته فقطعت شرودها ونهضت وجلست ورمقته بفضول ملاً محجربها فقال على استحياء: منذ أن تغيبت نيس خطيبتي السابقة في تلك الحادثة التي كنت بها وبعدها اعتقدنا أنها توفيت وأنا احاول الزواج وبمجرد اقترابي من هذه الخطوة تظهر لي امرأة في القصر على هيئة نيس ولكنها بمظهر بشع، اعرف انها خطيبتي ولكن لا أعلم كيف تحولت إلى هذا الشبح المخيف، وتظل تطاردني لأيام وتصرخ في وجهي أنت خائن خائن، وصوتها يخترق أذاني كالرعد.

وتنفس بثقل وتابع قائلاً: ولا أستطيع الفرار منها وكلما ذهب أبي يخطب لي ابنة أصدقائه أو أحد اقاربنا تحدث أشياء غريبة وتفسخ الخطوبة من البداية، وتعود لي بنفس الهيئة ولا تتصرف عني ابداً لوقت طويل. ذهبت إلى طبيب نفسي لأنني ظننت أن هذه مجرد خيالات ولم يفلح علاجه وظلت تطاردني كلما حاولت الزواج، فلما ياسنا من الطبيب النفسي ونفذت التفسيرات العلمية ذهبنا إلى ساحر فأخبرنا إنه شبح سلطه عليك شبح آخر من العالم السفلي، ولم يستطع ذلك الساحر أو غيره ممكن بحثنا عنهم واخذوا منا أموال طائلة أن يطرده ويخلصنا منه، وكُتب علي أن أعيش بدون زواج لسنوات مثلك وأتعذب كلما حاولت أن أتزوج حتى يأست وفقدت عائلتي الأمل في زواجي.  
وبمحض الصدفة وقع في يدي دفتر مذكرات ريناي كان في حقيبة شقيقها عاطي ثم حملت الحقيبة في أحد الرحلات ولم استطع أن أحبس فضولي من قراءته، لأنني متأكد أنها ستحكي به ما حدث عندما تغيبت نيس، الجميع كان يبحث خلف ذلك اللغز وكشفت سرهم الدفين في مقبرة الساحر.  
عندها فكرت أن شبح الساحر لم يستطع

السيطرة عليك وأنت في مقبرته إذن فأنت الوحيدة التي لن يستطيع الشبح الذي لعنتني به نيس أن يتغلب عليها.  
حكيت لعائلتي وكلهم وافقوا على زواجي منك لتتغلي على اللعنة وكان شرط عائلتي ألا انجب منك وأن اطلقك بعد ذلك. أدار وجهه عنها في خجل يهرب من عيونها التي رمقته بعتاب تاركاً إياها في صدمة اقسى من مصيبتها وعاد لها بوجهه وعيونه غارقة في دموع الندم وقال: وبعد الزواج بفترة ومع كل ما حدث بيننا من تجاهلي لكي ثم عودتك ليكي بعد الخصام الطويل أحببتك بصدق ولم أكن أنوي الانفصال عنك ابداً وقبل أن تكتمل سعادتي معك وجدت اللعنة انتقلت لكي، كل ما يحدث هو لعنتها، لقد سيطرت عليك.

ركبتيها وقبل يدها وهو يقول وقد احمرت عيونه من شدة البكاء: سامحيني أنا السبب فيما يحدث لكي، أشعر بكل ما تشعرين به لأنني عانيت منه، لقد تدوقت الموت من ذلك الشبح يخنقني في اليوم مائة مرة.  
ردت بيأس وهي تُطالع الأرض: لا داعي للشعور بالذنب من أجلي فأنا سقطت في اغرائه بإرادتي وكنت أظن أنني أستطيع التوقف عندما أحقق ما أريد وغرتني نفسي بأنني سأكون قادره على ذلك متى شئت، ولكن سرت خلفه حتى أصبحت كالعبدة وعندما يتحول المرء إلى عبد بموافقة يصبح ثمن العودة للحرية مستحيل، كالدخول في حرب والانتصار بها.  
انتبه هو بدوره لكلماتها ورفع ناظره متسائلاً فبدأت تحكي له في يأس وخجل كل ما حدث بينها وبين رع مسيس.  
جزع مما سمع وقال بدهشة: لا يمكنني أن اصدق ما اسمع! إذا كان هو من أخبرك بمكان الآثار ليغريك ويستدرجك ليسيطر عليك وقد عصيته وعدتي لي فغضب عليك وتوقف عن مساعدتك منذ عام بل وهو من يطارذك ويحاول قتلك الآن فكيف لا تزالين تكتشفين المزيد الآثار؟

ضحكت بسخرية بشكل طفيف وقالت: يا زوجي إبليس وهو صغير تفوق على الملائكة ولا بد للطالب أن يتفوق على المعلم، ورع مسيس شبح يفكر كشبح ويتصرف كشبح أما أنا فأفكر كعالمة وتعلمت كيف يفكر هو ومن كثرة تعاملتي معه اكتشفت بعض أسراره مع اسرار أخرى من الآثار فأصبحت اسلك الطريق بمفردي بدون مساعدته الشريفة .

استسلم الاثنان لصمت بعد الحقيقة للحظات ثم قال: وماذا سنفعل لنتخلص من ذلك الشبح؟ ظلت هي مع الصمت للحظات فأكمل: هل سنتركي مجال الآثار؟ فبعد ما حدث سيكون من المستحيل عليك الاستمرار، الأمر أشبه بأن تبدئي من جديد.

تحول صمتها إلى شرود ثم نظرت لأحد صور الآثار التي اكتشفتها من قبل ومعلقة على الجدار وقالت بعناد: وإن فعلت وتركت مجال الآثار لن يكون ذلك إلا بعد وصولي لهذا الأثر. رد هو مستنكراً: اكتشاف آخر! ارجوك يكفي ولنبتعد عن كل ما يتعلق به. أكملت وهو عيونها نظرة التحدي: قد ابتعد ولكن بعد ذلك الوصول لذلك الأثر فهو منقذي.

\*\*\*\*\*

عادت للتنقيب وسط سيل من الانتقادات التي وجهت لها والهجوم الشرس عليها من كل الحاقدين وسخرية البعض منها، ويا لها من بيئة تجعل المرء يقدم أفضل ما لديه. لم يمضي على عودتها عدة أسابيع لتكتشف مقبرة أخرى وسط الهجوم الموجه لها بأنها مريضة نفسية ولا يجب أن تظل في منصبها، ليهبط نبأ اكتشافها لمقبرة جديدة كالفيضان الذي أطفأ بركان الهجوم فاحدهم، لينفجر بركان آخر في قصرها من زوجها الذي اتهمها بالعودة ل رع مسيس والاستعانة به لتحقيق نجاح جديد وأخذ يلومها بأنها تضحي بزواجهما من أجل عملها.

وبينما الاثنان في شجارهما معا يجلس شخص آخر اجنبي الملامح في يخت فاخر في عرض البحر بمنصف الليل وهو يمسك بسيجارة ويشربها بغضب ويسحب نفس طويل وكأنه يتمنى أن يمتص روح أحدهم كما يمتص سيجارته فيحولها إلى دخان. وهو يشاهد التلفاز الذي يتحدث عن آخر اكتشافات وزارة الآثار تحت توجيهات أشهر مكتشفة في مصر الدكتورة آسيا. رمق الأشخاص المحيطين به بنظر ازدراء فما قابل نظرات احتقاره سوى غضبهم المرسوم على وجوههم وتمتلئ به عيونهم ونفيض من محاجرها. لهم نفس الملامح الأجنبية الحادة التي لا تشبه المصريين ولا تمت لهم بصلة.

زفر الدخان وقال: تلك المرأة سنتسبب في سدمر تجارتنا؛ فهي لن تترك لنا أثر لننقب عنه، لقد التهمت الامعاء الذهبية لأرض مصر بمفردها وستتركها لنا خاوية. فرد أحدهم: لا اعرف كيف علمت أماكن كل هذه الآثار؟ لم يسبق لأي أثاري أن وصل إلى هذه الاكتشافات وفي أوقات قصيرة.

وأكمل أحدهم وهو يرمق وجهها على شاشة التلفاز بنفس السخط: أنها كارثة علينا من كل الجوانب، فقد تسببت في القيص على معظم رجالنا الذين كانوا يعملون لحسابنا في الوزارة والقي بهم في السجن والبقية يخافون من التعاون معنا مجدداً بسبب صرامتها في العقاب، فهي تكتشفهم بسهولة تامة وكونت حولها شبكة قوية من كل الأطراف وتزداد قوة يوماً بعد يوم، حتى بعد الانهيار الذي تعرضت له أمام الجميع وظننا أنه قضي عليها عادت بقوة اشرس.

نظر الجميع للرجل الذي يشرب السيجارة، يبدو أنه كبيرهم، ينتظرون منه الحل لتلك المصائب فنهض وسار بتؤدة عدة خطوات و قال: هي أحببت المقابر ونبشتها وقد حان الوقت لتسكنها.

اطفاً السيجارة عن آخرها وهو ينظر لصورة آسيا على التلفاز وهي تبتسم وسط المقبرة.

\*\*\*\*\*

الفصل الرابع عشر

أحمد مستند على الكرسي بيديه ومنحنى الرأس بيأس وهي بالقرب منه ، كلاهما كجسدين قد فقدوا الروح أو السعادة ولم يتبقى سوى جسد لا يشعر..  
ثم رفع رأسه وقال: هذا المنزل الخامس الذي نقوم بتغييره وتتكسر معنا نفس الأمور الغربية ، إنه يتعقبا أينما ذهبنا أنا لا أراه ولا يظهر لي ولكن أشعر به في المنزل وأراه في عيونك وأنت خائفة منه عندما أقترب منك. صممت للحظة ثم قالت بخجل: أجل هو يظهر بجانبك عندما تقترب مني فلا أستطيع .... واكملت وهي تغالب البكاء: وكل شئ في المنزل يجعله بغيض إلى قلبي ، افتح الدولاب فأشم بملابسي رائحة الموتى ، أنام على سريري فأشعر بمومياة تنام بجانبني... قطعت حديثها فجأة وكأن شئ اخترق ذاكرتها وتقلب تفكيرها به فقال أحمد: ماذا هناك؟ ردت وتفكر وعيونها بها بصيص من الأمل: ربما سيكون هناك حل ما في وقت قريب.  
رد هو بضجر: منى هذا الوقت؟ لا أستطيع التحمل يوم آخر.. ردت بتلقائية: بعد أن أقوم بأخر شئ كان علي القيام به منذ البداية منذ أن اكتشفت الحقيقة. قالت كلمتها وهي تنهض وهو متعجب وغير مدرك ما قد قالت .

\*\*\*\*\*

بعد عدة أسابيع

كان أحمد على باب القصر يلوح بيده بابتسامة قائلاً: لدى الكثير من العمل اليوم واجتماع طويل لذا لا تنتظرنيني على الغداء.

ظهرت ابتسامة على ثغرها وقالت: لا بأس حبيبي أقدر كونك مشغول رغباً عنك. أحمد وهو يبادلها الابتسام: اعتني بنفسك ولا تجلسي بمفردك وإذا شعرتي بالضيق أو حدث شيء غريب اتصلي بي فوراً. ردت عليه بابتسامة وهي تومئ برأسها: حاضر . نظر لملابسها وجدها لا تزال بملابس المنزل فقال: وأنت ألن تذهبي لعملك اليوم أيضاً؟ أم لازلت في اجازة بعد الاكتشاف الأخير. ردت وهي تشيح بعيونها عنه: لا سأذهب لعمل آخر علي إنهائه او لا .

أحمد وهو يغلق الباب: إلى اللقاء.

كان مشغول فلم ينتبه ويسألها ما هو ذلك العمل؟ بدلت ملابسها وحملت حقيبة ظهر كبيرة وضعت بها أشياء غريبة غامضة ثم نظرت في اتجاه تمثال صغير ل انوبيس وقالت: اليوم سننهي اللعبة يا رع مسيس. ومن بين جميع العاملات استدعت ناهد وقالت: أنا ذاهبة لمنزل العزلة وقد أتأخر ، لا تخبري أحد عن مكاني لأنني سأغلق هاتفي وسيبدأ الجميع بالاتصال على القصر لا تخبريهم بمكاني. بدى على وجه ناهد الريبة ولم ترد وسارت آسيا وهي خلفها ثم قالت: ذلك المنزل مخيف وعندما عشت به كنت أرى كوابيس لا تنتهي وأنت كنت تقومين بطقوس غريبة، لماذا تعودين له؟ فنظرت لها آسيا نظرة تهديد فصممت وهي تفتح الباب وقالت: أقصد كما ترغبين. بجانب السيارة ينتظرها الحراس فتأهبوا لمرافقتها فأشارت لهم بيدها بالتوقف قائلة: أنا ذاهبة بمفردتي من أجل عمل شخصي لن اذهب للعمل .

وما أن خرجت من حديقة القصر بالسيارة بمفردها حتى ترقبت عيون كعيون الغربان وأحدهم يخفي وجهه ويقول: حان موعد الثأر. وأمسك بالهاتف ليخبر العصابة بأنها بمفردها وهو يقود السيارة خلفها من بعيد ليراقبها ولتبقى العصابة أبعد بكثير عن أي شبه أو خطورة قد تكشفها.

رن هاتفه وهو في شركته وعلى الرغم من أنه في اجتماع هام إلا أنه نظر للهاتف وأجاب: ألو ...

فتح عيونه وهو مصدوم وهو يقول: متى حدث ذلك؟ غادر الاجتماع بدون أن ينبذ ببنت كلمة تارك الموظفين مغمورين بالاندهاش وقاد سيارته بجنون للمنزل لتخبره ناهد بما حدث وأنها لم تعد حتى الآن وأنها أوصتها ألا تخبر أحد ولكنها قلقه عليها فلم تتحمل غيابها أكثر من ذلك ، وذهب أحمد لمنزل العزلة ولم يجدها، أو يجد أي أثر لها أو غرض من اغراضها يدل على أنها كانت هناك.

أبلغ والده الشرطة عن اختفائها ودخل في دوامة الاستجواب بدون فائدة وبعد عدة أيام من البحث عنها جلس وهو مدمر نفسياً بين عائلته وقال : اختطفها رع مسيس ، اختطفها . نظر له والده ووالدته بريية ولم ينطقا، فحدق بهم بغضب وقال: صدقوني اختطفها رع مسيس . نظر والده لوالدته التي طالعتة بنظرات الشك ثم قالت: ومن يكون رع مسيس هذا؟ ولماذا لم تخبر الشرطة عنه؟ نهض وسار بتوتر ثم وقف وأستند على الحائط بذراعه اليمنى ثم قال بضيق: رع مسيس الشيخ الذي سلطته نيس علي من قبل ، إنه بطاردها منذ وقت طويل ، منذ أن تزوجنا كان يظهر لي بهيئة عفريته ويظهر لها بهيئة طفل ثم شاب وفي النهاية أظهر لنا وجهه القبيح كشيخ. وقص عليهما بعض ما حدث معهم فرد والده ببرود: أنها مجرد تهيأت لقد ولي الشيخ وابتعد منذ عامين ، كما أن زوجتك اختفت لاسبوعين قبل زواجكما بسنوات وهذا دليل أن ما يحدث ليس له علاقة بك، لا تشعر بالذنب من أجلها .

راقب أحمد الجميع من حوله في برودهم، لا احد يأبه بأسيا أو يفكر كيف حالها الآن؟ هم فقط يجاملونه لأنه متأثر بغيابها ثم سمع والده يقول: ابنة يوسف عبد الله صاحب أكبر شركة استيراد وتصدير انفصلت عن زوجها ولا تزال شابة جميلة وهي الوريثة الوحيدة لوالدها ما رأيك بالزواج بها ؟

هو ما بين حزنه على آسيا وصدمة من عائلته المتبلدة الإحساس فقالت والدته: اتفقنا على زواجه من آسيا لتنتهي اللعنة ثم تطيقها . ثم أردفت: ولكنها الآن وزيرة ألا ترى كيف انقلب الإعلام على غيابها؟ كيف نخسر فتاة مثلها؟ فيرد زوجها بنفس البرود: لن تفيدنا بشهرتها ولا منصبها في وزارة الآثار والسياحة نحن نحتاج إلى علاقات في مجال الاستثمار وأصحاب الشركات لنزداد ثراء وننشئ شركات جديدة وندمج الشركات الخاسرة لنحصل على قروض أكبر. وتحول حديث الجميع إلى المال والسلطة أيهما أقوى.

وهو يرمقهم بنظرات مصدومة، لم يتوقع أن يكون أقرب الناس إليه جاحدين إلى هذه الدرجة، فقد حاولت آسيا التقرب منهم واسترضاءهم، كانت تود أن تكون فرد حقيقي من أسرهم ولم تفهم يوماً سبب تجاهلهم لها رغم قبولها زوجة لابنهم. ضاق صدره وثقلت أنفاسه فما كان منه إلا أن غادر المنزل وتركهم في أحاديثهم حول المال وهام على وجهه من الضيق يبحث عن مكان يتخلص به من شعوره بالذنب ، أو يجد أحد يبدله ماذا يفعل.

اتصل بريناي وكانت متأثره على غياب صديقتها، تحدث معها قليلاً عبر الهاتف وبعد أن أنهى المكالمة تساءلت مع نفسها: لماذا كان يسأل عن البئر التي سقطنا بها منذ عدة أعوام؟ ومنعت الحفر والتنقيب في تلك البقعة المشؤمة من الوادي.

\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس عشر

آسيا مقيدة في مكان ما بين أكوام من الخردة وألواح خشب ملقاه هنا وهناك ، سيارات محطمة وقطع من المعادن متناثرة ، مكان كبير يشبه الورشة، وملتف حولها المجرمين وسيدهم يجلس على الكرسي يضع ساق على ساق ويدخن السيجار كمدخنة ويرمقها بنظرات التهديد ثم قال: هذه فرصتك الأخيرة للنجاة إذا تعاونت معنا.

آسيا شعرها متقصف ومتناثر حول رأسها كالثائر الغاضب الذي يقف منتصب، نصف وجهها مغطى بالدماء من التعذيب وقدميها مكبلتين بالسلاسل في الكرسي الحديدي المقيدة به ، عيونها بالكاد تفتح كتقبين صغيرتين وسط التورم الذي يحيط بعينها الحمراء وبالكاد حركت شفتيها المنتفختين من التورم وصرخت: لا.

وهي تطالعهم جميعا بتحدي وتزفر ، فينظرون لبعضهم البعض بغضب واغلبهم يضع كفيه فوق خصره على أهبة الاستعداد لضربها ثم نظروا لسيدهم الذي تنهد ثم أكمل قائلاً: لن نطلب منك أن تسلمينا كل ما تعثري عليه، لتعطينا فقط نصفه وتحصلي على مكافأة كبيره ولن يعلم مخلوق بذلك لأن ما ستعطينا إياه كان مدفون في باطن الأرض ولا احد يعلم عنه شيء ولن يبحث خلفك أحد فأنت الوزيرة والجميع يثق بك. هزت برأسها بعناد وقالت والدم ينزف من شفتها السفلى: قلت لك لا، لن أخون بلدي وأخضع لجشعك أيها السارق ، أذهب لشخص آخر مستعد لبيع حضارة بلده لك أيها اللص الحقير .

ولا يباع ولا يسرق ، وإن سرقت آثار بلدي ستظل تلك الآثار أينما ذهب واستقرت تنطق بتاريخها وتخبر العالم أنك سارق. اسرقوا آثار مصر والعراق، اسرقوا آثار لبنان وسوريا واليمن وأينما ذهبتم بها ستنطق بأمجاد بلادها لا بأمجادكم، فما لكم من أمجاد يا لصوص الماضي والحاضر. كظم رئيس العصابة غيظه وأكمل: ستظلمون طوال حياتك فقيرة حقيرة ولن تتفكك الألقاب دكتورة أو وزيرة وها أنتِ تعملين منذ سنوات ولا تملكين سوى منزل صغير حصلت عليه بعد سنوات من الحفر والشقاء هنا وهناك في الصحاري. لم ترد بلسانها ولكن نظرتها له باحتقار كانت مهينة أكثر من الكلمات..

نظر إلى يساره وحدهج مينا ومحمود والذان يجلسان بالقرب منه بنظرة غضب ووعيد لا نظير لها وقال بسخط: كيف كنت غبي واستمعت لنصيححتكما بالتفاوض معها ؟ كان علي قتلها من البداية، وانتما لا تستحقان ما أنفقته من أموال لتبرئتكم واخراجكم من السجن، كان علي ترككم في السجن حتى تتعفنا.

رد محمود بذل: سيدي أن لديها مهارة غير مسبوقه في اكتشاف الآثار والخونة لذا توقعنا أن عملها معنا هي أفضل صفقة قد نعقدتها يوماً، فيدون تعاونها ستفسد علينا كل المحاولات. نهض من على مقعده بغضب ثم ركل الكرسي بقدمه ونظر لها بعيونه اللتان ينفجر منهما الغضب وقال: عذبوها حتى الموت ، اقطعوا أطرافها بدءاً من أصابعها طرف طرف لتنزف دمائها وتسيل من جسدها لتراها قطرة قطرة إلى أن تلحق روحها القذرة بتلك الدماء.

سار عدة خطوات بعيداً وجلس على مكان مرتفع قليلاً كارتفاع درجتي سلم وجلس ينتظر رؤيتها مدللة بين قدميه، رمقها بنظرة أخيرة ليرى ردة فعلها فوجدتها تنظر له كالأسد الذي يتلذذ بالنظر لفريسته قبل الانقضاض عليها وظهرت ابتسامة ساخرة على وجهها. اندهش من ردة فعلها وحملق بها! أي غرور هذا؟ هل فقدت عقلها؟ وقال بغضب: عذبوها الآن.

أغمضت عيونها ورفعت يديها وهما مكبلتان بالسلاسل فرمقها الجميع بتعجب وعلى وجههم تعابير التساؤل ماذا تفعل، بدأت تتلوا طلسم وتعاويذ ما بصوت منخفض غامض لا تفهم منه كلمة، لدرجة أن أحد الحراس اقترب منها من الخلف ومال للأمام ليحاول أن يفهم ماذا تتلوا؟

فارتفع صوتها بتلاوة التعاويذ وارتفع صوتها شيئاً فشيئاً وملاً المكان بصدى صوت غريب وكان أحدهم يردد خلفها ولكن صدى الصوت الذي يردد مختلف تماما ، أنه صوت رجل! لا إنه كصوت الرعد. ركز مينا معها وصاح بجزع: أنها تتلوا تعاويذ... سمع الجميع صوت النواذب الحديدية في نهاية الجدران من الأعلى بقرب السقف وهي تغلق بعنف الواحدة تلي الأخرى، وتشتت مينا عما يقول ولا أحد ينتبه له حتى اغلق الباب في النهاية بطريقة غريبة وتلاشى قفل الباب فلم يعد في الباب من قفل يفتح منه.

بلع الجميع ريقهم وهم ينظرون حولهم في ذهول ويحملقون بالباب ثم سار ثلاثة منهم في اتجاه الباب يتأكدون مما شاهدوا فظهر خلف الباب قط أسود بهيئة مخيفة، شهق الثلاثة وتجمدوا في مكانهم والجميع ينظر له وحجمه يتضاعف مع كل خطوة يخطوها للأمام ثم تحول شكله فجأة إلى أنوبيس بعيون دموية مرعبة .

هرول أحد الرجال من الجانب للباب يفتحه بأمر من رئيس العصابة ولم يفلح فاطلق الرصاص على الباب دون توقف محدثاً به بعض الثقوب فصاح بهم مينا وهو يحملق بها وهي تنهض بأغلالها ويرتفع صوتها بالتعاويذ: اجعلوها تصمت أنها من تتسبب في كل ذلك .

فاتجه لها ثلاثة منهم قففز انوبيس من موضعه وطار في الهواء كالرياح وهبط وانتصب أمامها وحذق بهم بعيون ينثر من النيران وهي خلفهم تتبسم لهم بانتشاء، فترجع الثلاثة للخلف فصاح بهم رئيس العصابة: أطلقوا عليها النيران من بعيد

واقتلوها . فنزع الرجال مسدساتهم من ملابسهم ورفع آخرون بنادقهم وأطلقوا الرصاص في اتجاهها كالسيل .  
والسقف والنوافذ إلا هي التي رمقتهم بنظرات التحدي وتبتسم ساخرة بينما الدماء على شفيتها وخديها تزيد رهبة وجهها الذي صار يرفعهم بكل نظرة . تفحص المجرمون مسدساتهم وأسلحتهم وهم ينظرون لها فاختلفى انوبيس من أمامها فألتقط الجميع أنفاسهم وذهب الروح عنهم ونظر بعضهم لها وأحدهم يقول وهو يقترب منها خطوتين: لقد غادر، وما كاد يتم كلمته حتى ظهر أمامها شبح عملاق منتصب فزع الجميع مجدداً .

هرول مينا في اتجاه الباب وهو مغلق فراه يقف خلف الباب في انتظاره ، فتراجع للخلف فاصطدم بشيء استدار في رعب فوجده خلفه ثم مد الشبح مخالبه فاقتلع قلبه من بين ضلوعه وأخرجه والقاه أمامه وتركه ينفجر بالدماء وهو يصرخ ويسقط على الأرض ويحتضر .

عم الفزع والجوع أرجاء المكان وانحلت سلاسل آسيا ووقفت تشاهد ما يحدث بهدوء . ركض الجميع يهربون في كل اتجاه ولا مكان يفررون إليه ، منهم من اشتعلت النار في عيناه حتى فرغت محارجه وسقط على الأرض يهزوا من شدة الألم ويلامس محجريه بأنامله، واخر وجد ثعبان ضخم يلتف حول ساقيه ويزحف فوقه حتى وصل إلى وجهه ففتح فمه كتمساح وابتعله ثم تقيأه هيكل عظمي مخضم بالدماء، ثالث هجمت عليه حشرات من كل حذب وصوب حتى افنته وهو يصرخ ويتقلب بينها .

أمواج من النيران أغرقت المكان تحرق ما تبقى منهم إلا آسيا، وأما رئيس العصابة فوجد نفسه مكبل بالسلاسل التي قيد بها آسيا وهو يركل بقدميه بفزع يحاول تخلص نفسه ثم زحفت عليه العقارب وظلت تلدغه وهو يستغيث بأسيا إلى أن مات وهو يصرخ مفتوح الفاه جاحظ العينين، عندها إنحلت السلاسل عن جثته .  
الشبح ما تبقى من جثته ونثر أطرافها في الهواء وهو يضحك بانتشاء ساخرًا على الرؤوس والأيدي والأذرع ثم أدار لها وجهه وقال وهو يشير لها بمخالبه بغيرسة : والأنا اركعي أمامي إلى الأبد .  
ضحكت بسخرية وقهقهت ومالت للخلف من شدة الضحك حتى ملأ صوت ضحكاتهما أرجاء المكان ثم قالت: حتى الاشباح يصيبهم الزهايمر في بعض الأحيان فيرتكبون الأخطاء مثل البشر تماما .  
كالعادة تحول إلى دخان ودار حولها وهي غير خائفة وترمقه بنفس نظرة السخرية ووقف أمامها فحدقت في وجهه القبيح بقوة وقالت: لكي تغويني دللتني على أماكن الآثار والمقابر الواحد يلي الآخر ونسيت أن مقابر المصريين القدماء لا تحتوي فقط على الكنوز بل على الأسرار التي هي أعلى من الكنوز .

تضاعف حجمه وزاد من بشاعة هيئته ليخيفها وهو يقول بصوت منفر يملأ أرجاء المكان : اركعي ، لا يمكنك الهروب مني الآن بتلك الكلمات ، لقد تلوتني التعاويذ وطلبت مساعدتي وقد قتلت لك الجميع ، ومضى وقت الهروب، تعلمين خطورة ما استخدمت من تعاويذ السحر الأسود الآن .  
ومضى زمن الهروب، الآن أستطيع حماية نفسي وتعلمت من أخطائي .  
باستهزاء من تهديده: هل تعلم ماذا وجدت في مقبرة خنوم حنوب الكاهن الأكبر لمعبد اوزير؟

صار رع مسيس الشبح يفكر كبشري فيما تقول وأغمض عينه ليرى ماذا وجدت في مقبرة خنوم حنوب؟  
رأى الجميع يحفرون وينقبون وآسيا تقف على رؤوسهم ويظهر مدخل المقبرة وينزلون ويهبطون السلم للأسفل درجة درجة يبددون الظلام بمصابيحهم فتضيء الجدران بنقوشها ، ثم يفتحون الباب وينتشرون في المقبرة كالنمل .  
بينما تدور آسيا في المقبرة كالصقر تترصد الجميع بعيونها ثم تقف فوق مومياء خنوم حنوب وتشير لأحد العاملين إلى أحد جوانب المقبرة وتشير الثاني كذلك حتى فرقت الواقفين فوق المومياء بدهاء ، ثم تتلصص عيونها وترصدت وترقب وانحنت فجأة فوق المومياء وأخذت شئ ما ملفوف بقطعة من الكتان كانت تمسك بها المومياء في يدها بحرص ، وبلمحة بصر اخفته في ملابسها على غفلة من الجميع .  
توقف عقل رع مسيس الشبح عند هذه النقطة ، بدى وجهه الأسود المخيف يحاول أن يعرف سر ما ولا يستطيع ، عاد للحاضر وفتح عينه الشيطانية وحقق بها وهي تنظر له وتضحك بسخرية ثم قالت: هل يلتهم الفضول عقلك الشيطاني ولم تتمكن عيونك من رؤية ماذا أخفيت؟  
عيونه على وشك الاشتعال من الغضب يخرج منها الدخان ويزداد كثافة فتابعته حديثها في سخرية: أليس كذلك؟  
بل ولا تستطيع أن تكتشف أين هو الآن؟ تابعت الضحك منه في سخرية وقالت: إنه السحر يا صديقي إنه السحر لقد طوره البشر وتغلب على امثالك من الاشباح .

ثم مدت يدها إلى جيب صدرها وأخرجت من ثيابها قلادة غريبة الشكل وأمسكت بها بيدها ورفعته أمام وجهها وهي تبسم .  
وما أن أخرجتها حتى إضاءة القلادة في وجه الشبح كالنار ، فصرخ وهرب بعيداً وهو ينظر لها كالبركان  
الناثر ولا يستطيع أن ينالها بناره ولا جمراته الملهبة التي يقذف بها في كل مكان حوله ويمزق فيما تبقى من الجثث من  
الغضب . وقالت بفخر بصوت مرتفع لتسمعه إياه: عثرت على قلادة ايزرا دورا عظيمة  
السحر ولن تستطيع أن تؤذيني أو تجبرني أو تسحرني مرة ثانية، القلادة ستحميني من كل الأشباح ولا يستطيع البشر  
العاديين أو الأشباح رؤيتها ولن أخلعها مجدداً . ضحكت باستهزاء وهي تنظر له بشماتة وقالت: لقد هزمت  
ساحرك وخرجت من مقبرته على قيد الحياة والأن هزمتك أنت.

سارت بهدوء وبخطوات واثقة بين ما تبقى من أشلاء العصابة والدماء التي تملأ الأرض ورع مسيس ينفجر من الغضب  
ويصب جل غضبه على ما تبقى من الجثث تارة فينهشها وتطاير الأشلاء في الهواء رؤوس ، أذرع ، أقدام، حتى أفنى  
الجثث والأطراف فلم يبق منها عظمة واحدة فأخذ يصب ما تبقى من الغضب في إشعال النيران في السيارات القديمة  
والخردة ويصرخ بغضب كالديناصور .

وهي تسير للأمام لا تأبه لغضبه حتى وصلت لنهاية المكان عند الباب، لاحظت انخفاض صوت غضبه ثم تحول إلى  
سكوت فلم تهتم لتتنظر لماذا صمت؟ وما هي إلا لحظة حتى سمعت صوت ضحكات رع مسيس يتردد في المكان حولها  
بسخرية. ترددت في أن تستدير لترى لماذا يضحك؟ ولكن الفضول قتلها فاستدارت ، فرأت دبلة تلقى  
في وجهها وسقطت على الأرض الصلبة وارتطمت بها وتردد صوت رنينها ودارت على الأرض مرتين ثم استقرت  
فرأت ما كُتب عليها.

داخلها اسمها مكتوب باللغة المصرية، حدقت بالدبلة لأنها تعرفها جيداً ثم قالت وهي تنظر حولها حيث اختفى رع مسيس  
: هل هذه خدعة جديدة للسيطرة علي؟

\*\*\*\*\*

## الفصل السادس عشر والأخير

سمعت صوته يضحك بسخرية من دون أن يظهر قائلاً: مضى زمن الخدع ، خدعتك ثم خدعتني والآن لم يبق لنا سوى  
الحقيقة ، القلادة ستحميك فمن الذي سيحمي زوجك؟ وضعت يدها على فمها وعيونها حائرة وهي تقول: زوجي.

فظهر أمامها بعيون شامته وألقى في وجهها حذاءه، ثم ظهر في يده عصاته والفاها في الهواء فصنعت سحابة من الدخان  
وفي داخل السحابة رأت زوجها أحمد يقف فوق البئر ويحفر بين العمال بلهفة ويقول بصوت منخفض وهو ينظر للبئر  
والندم في عيونه: أنا هنا من أجلك ، جنت بارادتي لأكون عبد لكى ، اقتليني أو حوليني إلى شبح كما تشائين ولكن اتركى  
زوجتي ، اتركى آسيا أرجوك اتركها.

صرخت وهي تمد يدها عليه : أحمد، أحمد لا توقف ، توقف أرجوك أنا هنا يا حبيبي. وغرقت عيونها بالدموع وهي تررع  
على قدميها وتبكي وتنظر له وحولها يقهقه رع مسيس ودار حولها في شماتة وقال: لكن أخطاء البشر أكثر غباء وانظري  
من ينتظره بالأسفل في مقبرة الساحر.

وعبث بعصاته في سحابة الدخان ليتغير ما ترى من فوق الأرض إلى باطنها حيث تقف نيس في المقبرة كالمومياء وهي  
تكشر عن أنيابها قائلة: سوف استعيده إنه لي ، إنه لي. ومن حولها المومياءات ثم قال شبح الساحر: أجل إنه لها من  
البدائية. فصرخت آسيا بحرقه ونظرت ل رع مسيس وقالت: اجعله يتوقف وسأحقق لك ما تريد. وركعت

على ركبتها والدموع تنهمر وقالت وهي تبكي: أرجوك.  
النيران والدخان من حوله وقال: اخلعي القلادة ودمريها وسأنقذه لك.

وضعت يدها على القلادة تتحسسها بأناملها وتنظر لها وهي تمسك بقلب القلادة وتتذكر زوجها وهو ينظر لها بحنان عند مرضها وتسمع صوته يقول: سامحيني ، وصوته وهو يقول: احبك ، لقد احببتك يا سمراء الوادي ، وهو يندندن بالغناء قائلاً: ملكات مصر القدامى ملكن مصر وأنت ملكتي قلبي يا سمراء الوادي ونظر لها بحب واشرق ثغره بابتسامة وقال مغازلاً: مصر لجميع المصريين أما قلبي فهو لك وحدك .

رفعت ناظرها عنه إلى رع مسيس بمذلة وهي تمسك بقلب القلادة في يدها، ثم تغيرت نظرة عيونها له فجأة إلى نظرة لا يفهم معناها ونهضت وهي تصيح به : لا . وأكملت نهوضها وانتصبت قائلة: من دون القلادة لن أستطيع أن احمي نفسي منك ومن اشباحك وأنت لن تتقذ وعذك ف نيس هي من سلطتك من البداية .

وأخذت تهرول وتركض حتى خرجت وركبت أحد سيارات العصابة وقادتها بأقصى سرعة وهي تقول: يا رب ضع العقبات في طريقه يا، يا رب ابطيء من سعيه قليلاً يا رب.  
قادت السيارة بجنون وتصطدم في الطريق بالمباني والسيارات وحتى أعمدة النور التي على جانبي الطريق وينظر الناس للسيارة المجنونة ولا يرون أحد يقودها. حتى الكاميرات في الشارع تلتقط السيارة بدون سائق .

وفي وادي الملوك يحفر العمال وأحمد على رؤوسهم وأحد العمال يقول: لقد اقتربنا أنا كنت من ضمن العمال الذين ردموا هذه البئر وبما أننا وصلنا لهذا الجزء من جدران البئر إذن فإنه لم يتبقى سوى القليل على قاعها .

ضرب أحد العمال الفأس فسمع صوت اصطدام الفأس بشئ صلب، فنظر الجميع وازالوا الأتربة فوجدوا صخرة كبيرة تحت أقدامهم.  
لبعض الوقت، يا متولي أحضر الحبال .

وهي تقود السيارة بنفس الجنون واشتد الزحام فاصطدمت بسيارة أخرى والصدمة كانت مدمرة هذه المرة ، فتعطلت السيارة ولم تعد تعمل وآسيا تحرك مفتاح السيارة بيدها في محاولة منها لجعلها تعمل، زفرت عندما ادركت أنها تعطلت تماما ، دفعت باب السيارة بيدها بغضب وتركت السيارة يخرج الدخان من مقدمتها بعد أن تسببت بكارثة في الطريق وتركمت السيارات حول بعضها واكملت الركض غير مكترثة بما حدث.

أزال العمال الصخرة واخرجوها من البئر بشق الأنفس وعادوا للحفر وهو ينظر للحفرة بفارغ الصبر، لم يتبقى سوى القليل

قالها أحد العمال وهو يتحدث إليه ثم طالع السماء بريية حيث الجو من حولهم ينقلب والسماء تتحول من فوقهم إلى اللون الرمادي من الضباب الذي بدأ يغلفها.  
لاحظ العمال ذلك فتوجسوا وارتعشت أيديهم وهم يزيلون الأتربة من قاع البئر، ظهر المدخل أسفل أقدامهم وسمعوا صوت يصدر منها فقذف الرعب في قلوبهم عند سماعه وطالعوا بعضهم في خوف ثم نظروا بسرعة للأعلى وقال أحدهم: لقد وصلنا لقاع البئر .

واسرعوا في الصعود وهم ينظرون للأسفل بخوف، وصلوا للسطح الأرض والتفوا حول البئر وأحمد يقول في سره: لماذا لم تخرج؟ خطف البرق عيونهم وضرب صوت الرعد أذانهم فتشتت الجميع حول البئر وقال أحدهم: هذا نذير شؤم ، نذير شؤم. ولاذ بالفرار يتبعه باقي العمال وخلا الوادي ولم يبق سوى هو يقف فوق البئر ويقول: ها قد ذهب الجميع وأنا بمفردي.

في قاع البئر بدأت ترتفع الدماء من القاع كالفيضان وتغرق البئر حتى وصلت للسطح ، ومن وسط الدماء خرجت نيس كالشبح مرتدية فستان زفاف أسود وتبتسم بأنيابها ومن خلفها تخرج الموميوات وتحيط بالبئر وأحمد وترقص رقصة انوبيس ونيس تقول بصوت كالهدير: أجل أنت لي من البداية . رد هو: أنا لك افعلي بي ما شئت ولكن اتركي آسيا وشأنها . ضحكت وسارت له بأقدام كثيرة كالأخطبوط ودارت حوله . وتكرر: جئت لي برغبتك لن تستطيع العودة. فسمع كلاهما صوت يصرخ قائلاً: لا ، أحمد توقف، أنا هنا. ظر فوجد آسيا تسعى من بعيد أسفل الجبل وتصرخ: توقف. صُدم من الدهشة واذله رؤيتها وقال : آسيا .

حاول السير في اتجاهها فأغلقت الموميوات الطريق أمامه والتفت حوله حتى أغلقوا عليه الدائرة. وصلت آسيا له وصاحت بها: اتركيه إنه زوجي إنه زوجي . فضحكت نيس ساخرة وقالت: لقد تأخرتني وقد قال كلمته برغبته هو لي ، سأملكه واحول روحه إلى شبح وجسده لمومياء ونعيش للأبد لن نموت . وهو يحاول الخروج من بين الموميوات فلا يستطيع فصرخت آسيا: سأحمي زوجي منك ومن اشباحك ايتها الحقيرة .

ومرت من بين الموميوات فخافت الموميوات منها وابتعدت عنها في خوف إلا نيس ، ووقفت أمامه ثم وضعت يدها على خده برفق وقالت وهي تنظر في عيونه بنوده: أنت اغلي عندي من نفسي. ونزعت القلادة من رقبتها وقامت بلباسها له وهي تقول محذرة: ارجوك لا تخلعها ابداً. وهو ينظر ولها وللقلادة بغرابة غير مدرك ما الذي تفعل. فصرخت نيس في غضب والدماء تخرج من عيونها وتحولت الموميوات من حوله إلى تماثيل لا تتحرك ثم انهارت في لحظة واحدة.

و رأي نيس تتلاشى وتسقط في البئر وهي تصرخ وتحترق من الغضب ثم تنكش وتسقط كالصخرة وتهوي للأسفل، وينهال التراب فوق البئر من تلقاء نفسه حتى ردها إلى آخرها. نظر كلاهما للبئر وقال وهو ينظر لها بعيون مطمئنه: انتهى كل شيء أليس كذلك؟ ردت بعيون قلقة وبصوت خافت: أجل انتهى كل شيء هنا كما بدأ هنا. احتضنها بحُب وهو سعيد ثم قبلها في جبهتها ومسح بعض الدماء عن وجهها بكم ملابسه وأمسك بيدها وسار بها فسمعت آسيا صوت يقول لها بسخرية: بلى لقد بدأ كل شيء من جديد.

وانفجر الدخان الأسود في الأفق أمامهم وخرج منه رع مسيس بحجم عملاق ضاحكا بخبث وقال: لقد خلعتي القلادة لتحمي زوجك ولو خلعتها ستعود له نيس. تجرت في مكانها وهي تطالعه في يأس فنظر لها أحمد وهو لا يرى ما قد رأت وقال: لماذا توقفتي؟ فلم ترد فقال وهو يمسك بوجهها بين كفيه برفق ويديره وينظر في عيونها : حبيبتي، ماذا هناك؟ فنظرت له بحزن وقالت: سأطّل احبك للأبد. ثم تركت يده و. شاهدها تبتعد من دون أن تتحرك أقدامها وكأن شيء يسحبها وهي صامتة ومستسلمة، تدمع عيونها وتنظر له وهو تبتعد أكثر وأكثر وكأنها شمس تغرب. وهو يحاول اللحاق بها ولكن شيء ما يشتته فلا يراها جيداً بل يراها تتحول إلى خيال. وتبتعد بين الجبال حيث النف حولها رع مسيس وسحبها كالرياح التي تحمل الرمال بسهولة، سمعت آسيا وهي مكبله بين أذرع بصوت يقول: اترك صدقتي وأذهب للجحيم أنت ومن ارسلك فمكانك بين الأموات والمقابر وليس بين الأحياء.

واضطرب الرياح من حولها وسط غضب رع مسيس وسقطت آسيا من بين أذرع على الأرض حتى شعرت بالرمال بين أصابعها واختفي رع مسيس وهو ينفجر من الغضب وسط دوامة من الرياح العاتية التي تسحبه هو هذه المرة وتحبسه بداخلها، وتدور معه كل هيئته وأشكالها التي تشكل بها، صورته عندما كان يظهر لها كطفل في الأحلام ثم كشاب ثم ملك وشيطان وانوبيس وكل أشكاله وتدور وتتلاشى بعيداً .

نهضت من على الرمال وهي تنظر حولها لا تفهم ما الذي يحدث؟. فرأت من بعيد أحمد وريناي وشقيقها يسعون لها في سعادة ويلتفون حولها وتقول لها ريناي: لقد انقذناك من الشبح وأردفت وهي تنظر لها: ولكن لكل شيء ثمن . ردت آسيا بدهشة وهي سعيدة وتنظر بعيون مليئة بالأمل وتغالب دموع الفرح: كيف استطعت انقاذي؟ جذبتها ريناي من يدها قائلة: سأخبرك بعد أن نغادر الوادي ، عليك مغادرة الوادي

بسرعة . وسحبها شقيقها من يدها الأخرى وهو ينظر للخلف بينما يركب أحمد السيارة وريناي تقول له : قد السيارة بأقصى سرعة حتى نخرج من ذلك الكابوس .

\*\*\*\*\*

جلست ريناي تحكي لها في القصر وقائلة: اشتكى لي أحمد من الأشياء الغريبة التي تحدث معكما والتي بدأت بعثورك على حقيبة نيس وسط المقبرة ... فقاطعتها آسيا قائلة: هل كانت الحقيبة ل نيس ؟. ريناي وهي ترتشف رشفة من القهوة: أجل كانت ل نيس والحذاء بالتأكيد .

آسيا وعيونها متسعة: بالفعل كان يبدو مكمل لها وكأنهما طقم واحد. فأكملت ريناي بعد أن وضعت كوب القهوة على المنضدة: عرفت انها تحاول السيطرة عليك ومن وقتها وأنا أبحث عن السحرة الماهرين لتخليصك من هذه اللعنة وعثرت على رجل ماهر في الوقت المناسب عندها وجدت أحمد يتصل بي ويسألني عن البئر. وفي النهاية ساعدني شيخ بتخليصك مما أصابك بذبح خنزير فوق البئر لطرده روح الشبح وأشياء كثيرة كنت أقوم بها من قبل لوقت طويل .

صممت لحظة وآسيا تنتظر لها باهتمام ومنصته فأكملت: لكن كما أخبرتك لكل شئ ثمن وثمان تخليصك من ذلك الشبح إلا تطأ قدمك وادي الملوك ما بقي من حياتك، ليس هذا فقط بل لن تدخل أي من مقابر المصريين القدماء مرة ثانية ، أرواح الأشباح كلها تعرفت عليك وحراس المقابر يترصدونك.

ثم قالت ريناي ل آسيا التي شردها ذهنا فيما سمعت: آسيا هل تسمعيني جيداً ؟ نظرت لها بحب وقالت : لا بأس أنا حققت كل ما أريد وهذا أجمل ما أتمناه أن احيا حياة طبيعية وأما عن وادي الملوك ... ثم ضحكت وتابعت: لقد أخرجت قلبه الذهبي ووضعته في المتاحف. ونظرت ل أحمد وقالت: سنبدأ حياة جديدة بعيداً عن رع مسيس ونيس . فضحك وقال وهو يأخذ نفس عميق: أجل أخيراً سنكون بمفردنا . ردت وهي تبتسم: لا لن نكون بمفردنا . فرد متسائلاً: لن نكون بمفردنا! وزفرت وقال:من سيكون معنا مجدداً؟

أكملت بنفس الابتسامة لم تنقطع عن ثغرها: في الحقيقة لا اعلم هل اقول هو ام هي؟ بعد عدة أشهر من الآن بإذن الله سنحمله ونرى هل هو ولد أم بنت. اندهش وقال بسعادة: كنت حامل كل ذلك الوقت وبين كل هذه الحوادث والأشباح؟ ضحكت وقالت: كنت غير متأكدة ولذا لم اخبرك ولكن الآن تيقنت أنني حامل في اقوى طفل في مصر بأسرها! يبدو أنه أخذ من الأشباح بعض القوة .

أحمد بابتسامة: لو كانت فتاة ماذا سنطلق عليها؟ ردت بثقة: أنا من ستختار الاسم. ونظرت إلى عنقه حيث لازال يرتدي القلادة وقالت: سأسميها ايزا دورا لأنها هي من انقذتك . فردت ريناي ممزحة وصربتها برفق على رأسها : بهذه السرعة نسيته أنني من انقذتك؟ وتزكرتي فقط القلادة.

فأكملت آسيا وهي تمزح : لا بأس سأسميها ايزا دورا واناديه ريناي والقبها ب نسوبيتي تا مري وسات كمت، وادلها نبت بنرت . فنظر الاثنان لهما بغرابة غير مدركين ما تقول فضحكت وأردفت: هكذا كان يفعل المصريين القدماء . فصاح بها الجميع: يكفي يكفي من القدماء. فضحكت وقالت: كنت امزح ، كنت امزح .

وبعد ثمانية أشهر وضعت توأم ولد وبنت واطلقت على البنات ايزا دورا والولد أحمس.

أجل، أحمس وايزا دورا ، فعام واحد غير قادر على جعلك تتوب عن عشق أعوام طويلة...

تمت بحمد الله ....

تحياتي لكم

منة طارق سليم 

